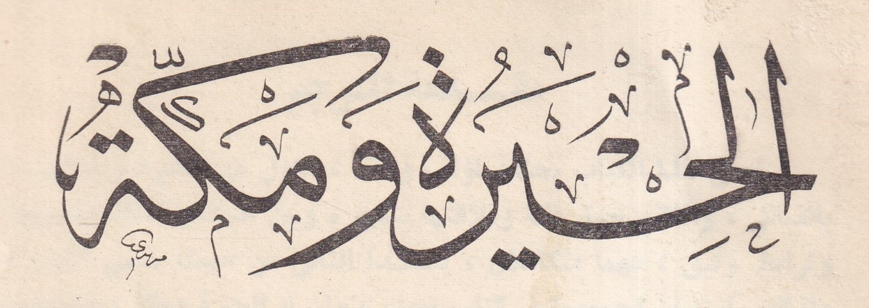


الحيرة ومكة

وصلتهما بالقبائل العربية

تاليف : م . ج . كستر

ترجمة : الدكتور يحيى الجبوري

طبع على نفقة جامعة بغداد

١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م



وصلتهما بالقبائل العربية

تأليف: م. ج. كستر

ترجمة: الدكتور يحيى الجبوري

طبع على نفقة جامعة بغداد

١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

مقـــدمة المترجم

أصل هذا الكتاب بحثان لمؤلف واحد ، الاول عن الحيرة وصلتهـــا بالقبائل ، والثاني حول مكة وعلاقتها بتميم ، وبين البحثين صلة عضـوية وترابط وثيق ، فهما متكاملان ، يبــدأ الثاني من حيث ينتهي الاول ، ولذلك رأيت أن اجمعهما في كتاب تحت عنوان « الحيرة ومكة وصلتهمـا بالقبائل العربية » ليكون معبرا عن طبيعة البحثين .

لقد وقف المؤلف عند طبيعة العلاقات بين الحيرة والقبائل العربيـة ومدى ارتباط الحيرة بالحكم الفارسي واسلوب هذا الحكم الذي دفـــع بامراء الحيرة ان ينتهجوا سياسة التفرقة بين القبائل مما ادت اخـيرا الى زعزعة الثقة بالحكم الحيري ومن ثم سقوطه ونهايته ، والصلة بـين سقوط حكم الحيرة وارتفاع مجد مكة وتجمع القبائل حولها ، فقد خـاب رجاء القبائل العربية في مملكة الحيرة ومن خلفها من اكاسرة الفرس ، وتطلعوا نحو حكم جديد يمثل شخصيتهم ويجمع شملهم ويحقق طموحهم نحو التوحد بعيدا عن سلطان النفوذ الفارسي واداته الحيرة ، فوجـدوا ذلك الطموح متحققا بالتوجه نحو مكة . وقد كان الفرس على علم تـام وتحسس واضح بهذا الشعور العربي ، ورأوا لدى أمراء الحيرة المتأخرين استجابة لهذا الشعور وتعاطفا مع هذا القصد ، فكان من أثر ذلك ان صب الفرس نقمتهم على هؤلاء الامراء ونكلوا بالاسرة اللخمية شر تنكيل .

أما مكة ووجهتها في السيادة والسلطان فأمر مختلف عن وجهـــة الحيرة ، فاذا كان امراء الحيرة قد اتخذوا الترغيب والترهيب ، والمداهنة والبطش أسلوبا في حكم القبائل واخضاعها ، فان مكة قد اتخذت طريـق الحمس والايلاف طريقا للنفوذ الى قلوب القبائل ، وبذلك استطاعت ان تجذبهم الى الكعبة ، وتشاركهم في التجارة وتقاسمهم في الارباح ، وتلقى عليهم تبعات حماية الحرم واسواق مكة وتجارة قريش ، فأمن القرشيون وتفادوا الحرب ، وكسب العرب مجدا ومالا وسلطانا .

لقد وجدت في هاتين الدراستين المتكاملتين حاجة كنت أنشدها وانا

أطالع في كتب المستشرقين ومجلاتهم ، بحثا عما يفيدني في دراساتي عن الادب القديم والحياة العربية ، فوجدت في هذين البحثين مادة غنية نفيسة عن القضايا العربية والاسلامية ، في فترة الارهاصات التي مهدت لظهور الاسلام .

وقد شدني الى هذه الدراسة ودفعني الى ترجمتها ما وجدته فيها من اصالة في البحث وامانة في نقل المعلومات ودقة في استقصائها والتنقير عنها واستخلاص نتائج سليمة بعد فحص وتمحيص . ولم أجد لدى المؤلف ما وجدته لدى بعض المستشرقين من تحيز وهوى ضد العرب ، بل وجدت أكثر التفسيرات منصفة للعرب وتدحض كثيرا من الاوهام الشائعة حول العرب في الجاهلية ، وتكشف عن الدوافع القومية في طبيعة العلاقات بين العرب والفرس .

ومما زاد هذه الدراسة دقة ورصانة ان المؤلف رجع الى مخطوطات قديمة نادرة ، أعانت على كشف جوانب جديدة في طبيعة علاقات الحيرة بالقبائل وفي توضيح أسس التعامل مع مكة ، وتفسير كثير من النقاط الغامضة في التاريخ الجاهلي والعلاقات القبلية ، وفي الدراسة نقول كثيرة من هذه المخطوطات النفيسة .

وقد أجابت هذه الدراسة عن تساؤلات كثيرة حول بعض القضايا التي ما زالت غامضة وبخاصة فيما يتعلق ببعض المصطلحات القديمة التي تمر علينا في كثير من الكتب دون ان نستوثق من حقيقتها ومعرفتها بدقة ووضوح من تلك المصطلحات : الايلاف ، الحمس ، الردافة ، ذوو الاكال ، الوضائع ، الصنائع ، الى غير ذلك .

لقد اجتهدت أن أنقل هذا البحث الى العربية متحريا الدقة ، ولم أجنح الى التصرف الا في الضرورة القاهرة ، فأرجو ان أكون قد بلغت بعض ما أصبو اليه من كشف جوانب جديدة في تأريخنا القديم ، وعرض صورة من صور التفكير الاستشراقي حول تراثنا العربي المجيد .

يحيى الجبوري

كلية التربية ـ جامعة بغداد

ترجمـة المؤلف

لقد كان للمستشرقين ــ وبخاصة اولئك الذين درسوا التراث العربي الاسلامي بدافع علمي بحت لم تشبه الأغراض ــ فضل صـون التراث ودرسه وتحقيقه ونشره وترجمته والتأليف فيه ، وقد درسـوا تراثنا دراسة خبير متمكن وفق اسس علمية ،فقد رصدوا نشأته وتطوره وتأثره وتأثيره وموازنته بغيره .

والمؤلف كستر احد اولئك المستشرقين المحدثين الذين وقفـوا جهدهم على خدمة العربية وتراثها في مجالات مختلفة تاريخيةواجتماعية ودينية وأدبية ولغوية ، وعلى الرغم من كثرة التنقير عن آثاره لـم أقف على ترجمة له حاله كحال كثرة المستشرقين المحدثين ، فالعقيقي في موسوعته عن المستشرقين لم يتناول احدا من المستشرقين المحدثين ، بل كان عمله منصرفا الى أوائل المستشرقين وجلهم في عداد التاريـخ، وقد ألف كتابه منذ فترة طويلة .

لقد كتب كستر آثاره بالانكليزية والعربية ، فله ــ فيما بلغـه علمي ــ تسعة آثار بالانكليزية نشرها في المجلات الاستشراقية ، وكتاب واحد في اللغة العربية ذلك هو تحقيق كتاب (آداب الصحبة وحسن العشرة) لابى عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمى ، ظهر سنة ١٩٥٤.

اما باللغة الانكليزية فأهم ابحاثه هذان البحثان المترجمان عـن الحيرة ومكة ، وقد نشر الاول (الحيرة بعض الملاحظات عن علاقاتهـا بالقبائل العربية) في سنة ١٩٦٨[١] ، والثاني (مكة وتميم مظاهر من علاقاتهم) سنة ١٩٦٥[٢] .

والملاحظ ان ابحاثه كلها تنصرف الى العصر الجاهلي وصـــدر

---

(1) Al-Hira, some notes on its relations with Arabia, Arabica V. 15 (1968) Leiden.

(2) Macca and Tamim, Aspects of their relations, Journal of the Economic and Social History of the Orient. V. 8 (1965) Leiden.

الاسلام ، ففي مجال الدراسات الاسلامية • نشر بحثا عن كتاب الخراج ليحيى بن آدم فيما يخص الاحاديث التي لها صلة بالجانب الاجتماعي والسياسي التي تضمنها كتاب الخراج ، وقد نشره في مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق التي تصدر في مدينة ليدن سنة ١٩٦٠م[٣] •

وله دراسة حول اوائل الحديث النبوي نشرها في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن سنة ١٩٧٠م[٤] • ودراسة اسلامية اخرى حول تحقيق معنى كلمة (التحنث) نشرها في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن سنة ١٩٦٨م[٥] • ودراسة اخرى في المجال الاسلامي نفسه حول سوق النبي ، نشرها في مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق سنة ١٩٦٥م[٦] •

أما في المجال الادبي فله بحثان عن الشعر ، الاول ملاحظات حول بعض الاشعار العربية ، نشره في مجلة الدراسات الشرقية التي تصدر بايطاليا سنة ١٩٦٦[٧] • أما البحث الثاني فحول القصائد السبع وتصنيف المعلقات نشره في المجلة السابقة سنة ١٩٦٩[٨] •

وشارك في ميدان المخطوطات ايضا فعرف بثلاث مخطوطات عربية في المتحف البريطاني وبين قيمتها العلمية والتاريخية ، نشر ذلك

---

(3) The Social and political implications of three traditions in the Kitab al-Kharadj of Yahya b. Adam. J. Econ. Coc. Hist. orient V. 3 (1960).

(4) A bag of Meat, A study of an Early Hadith, V. 33 (1970) BSOAS.

(5) Al Tahannuth an inquiry into the meaning of a term. BSOAS. V. 31 (1968).

(6) The market of the Prophet. J. of the Economic and Social History of the Orient, V. 8 (1965) Lieden.

(7) Notes on some Arabic Verses, Rivista degli studi Orientali (1966).

(8) The Seven Odes: Some notes on the Compilation of the Mu'-allagat, Rivista degli studi orientali, V. 44 (1969).

في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن سنة ١٩٦٠[٩].

هذه أهم اعمال البروفيسور كستر التي استطعت ان أقف عليها، ويتضح من خلالها الجهد الكبير في العناية بالتراث العربي الاسـلامي وابراز معالم الادب القديم والوقوف على أهم جوانبه الحضاريـة ، وقد رأيت فيما قرأت من أبحاث المؤلف دقة في فهم النصوص العربية وشمولا في النظرة وتقصيا للموضوع الذي يبحث فيه وامانة في نقل المعلومات وانصافا في الحكم وجهدا واضحا وصبرا على مشـاكل البحث ، ولذلك كله فقد رأيت في نقل هذا الكتاب الى العربية فائدة كبـيرة .

(9) Notes and Communications notes on three Arabic Manuscripts in the British Museum, BSOAS. V. 23 (1960).

الحـــيرة

(بعض الملاحظات على علاقاتها بالقبائل العربية)*

ان المنافسة بين الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية للسيطرةعلى اجزاء من الجزيرة العربية في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع للميلاد قد انعكست على عدد من الاحاديث المنســـوبة الى النبي ، ورويت في بعض تفاسير القرآن ، فيصـف قتـــادة (المتوفى سـنة ١١٧هـ)[١] الحالة المحزنة لعرب الجزيرة قبل اعتناقهم الاســلام في في تفسير قوله : « واذكروا اذ انتم قليــل مستضعفــون فــي الارض تخافون أن يتخطفكم الناس »[٢] ، يصف حالتهم الاقتصادية المتردية وضياعهم وضعفهم ، ويقرر انهم كانوا « معكوفين على رأس حجـر بين فارس والروم » [٣] ،قالوا ان كلمة (الناس) المذكورة فيالآيةالقرآنية

(*) الاصـــل :

Al-Hira

Some notes on its Relations with Arabia. by: M.J. Kister. Arabica (Revue D'Etudes Arabes) Tome XV Année 1968 Leiden.

(١) انظر حوله ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣ رقم ٦٨٦٤ .

(٢) سورة الانفال ٨ الآية ٢٦ ، الاصل الانكليزي : القرآن المترجـــم آربرى ص ١٧٢ .

(٣) السيوطي : الدر المنثور ١٧٧/٣ ، تفسير الطبـــري ٤٧٨/١٣ (ط محمود شاكر واحمد شاكر ، القاهرة ١٩٥٨) يتضمـــن تفسير قتادة ، ولكن العبارة المنوه عنها ادرجت من قبل المحققين بشكل مغاير : (بين أسدين فارس والروم) و (مكعومين) بـــدلا من (معكوفين) ، الشوكاني : فتح القدير ٢٨٧/٢ (القـــاهرة ١٩٣٢ ولكن العبارة محذوفة) ، السمرقندي : تفسير مخطوطة جستر بتي ج١ الورقة ٢٥٢ب : (كانوا بين اسدين بين قيصـــر وكسرى) .

يراد بها الفرس والبيزنطيين[٤] ، وفي حديث عن ابن عباس (المتوفى سنة ٦٨هـ) ان النبي فسر (الناس) على انهم الفرس[٥] • ومهما كانت صيغة تفسير الآية موضوعة البحث فان التفاسير المبكرة تبدو كمرآة للفهم الذي يشعر به شعب الجزيرة بشأن قوذ الامبراطوريتين المتنافستين ، واظهار تأثير هذه المنافسة على حياة الجماعات في مجتمع الجزيرة •

ان الصراع بين الامبراطوريتين قد انسحب على المملكتين التابعتين لهما ، المناذرة في الحيرة ، والغساسنة في الشام ، فاتخذتا موقفا عمليا من هذا الصراع ، وكان هذا الموقف يراقب عن كثب من قبل المشركين والمسلمين وفق نظرتين مختلفتين ، وطبقا لتفاسير القرآن (سورة الروم ٣٠ آية ١ــ٢) فان عواطف مشركي مكة كانت تميل مع فارس ، بينما كان هوى جماعة المسلمين مع البيزنطيين[٦] ، وان

(٤) السيوطي : المصدر السابق والصفحة ، الطبري : السابق نفسه، ولكن الطبري يفضل تفسيرا آخر فيرى ان كلمة (الناس) تعود على قريش ، المصدر السابق ص٣٧٩ ، الفيروزابادي : تنوير المقباس ص ١٣٨ يقرر ان كلمة الناس تعود على قريش • السمرقندي : المصدر السابق والصفحة يرى ان كلمة (الناس) تعود على الفرس والبيزنطيين والعرب الذين يسكنون حول مكة ، البيضاوي : التفسير ١٨٣/١ ••• وقيل للعرب كافة فانهم كانوا أذلاء في أيدي فارس والروم •

(٥) السيوطي : المصدر السابق والصفحة ، وفي تفسير الطبري ص ٤٧٨ ان الحديث بسند عن وهب بن منبه •

(٦) الطبري : السابق ١٦/٢١ ، القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ١/١٤ وما بعدها ابن كثير : التفسير ٣٤٢/٧ ــ ٣٤٣ ، ابو نعيم : دلائل النبوة ص ٢٩٦ ، ابو حيان : تفسير البحر المحيط ١٦١/٧، ابو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي : المعتصر من المختصر ١٨٩/٢ ــ ١٩٠ ، وانظر م • هارتمان :

M. Hartmann: Der Islamische Orient, II (Die arabische Frage) pp. 50-51, 511-514 (Leipzig 1909).

وبلاشير :

R. Blachére: le Coran. I, 418-20 (Paris 1920)

ومحمد حميد الله :

Muh Hamidullah: Le Prophete de L'Islam. I, 18 (Paris 1959)

انتصار البيزنطيين يؤكد ويتوافق مع انتصار النبي[٧] .

ان جهود الفرس للسيطرة على منطقة الحجاز قد لوحظت من قبل ر . روزشكا الذي زعم ان ضعف نفوذ تميم وارتفاع سلطان غطفان كان مسببا بفعل السياسة الفارسية ، وقد نفذت هذه السياسة بواسطة مملكة لخم لكي يحصلوا على موطىء قدم في هذه المنطقة[٨].

نقل ابن سعيد رواية في كتابه (نشوة الطرب)[٩] تفيد انمحاولة هامة أقدم عليها الفرس وذلك انهم أرادوا ان يفرضوا سلطانهم على مكة ، كان ذلك في زمن قباذ سلطان الفرس الذي تزندق وتبع مذهب مزدك وعزل بني نصر الذين رفضوا قبول دينه ، ووافقه الحارث الكندي . وأمر قباذ ـ كما تذكر القصة ـ الحارث أن يجبر العرب من أهل نجد وتهامة على اعتناق هذا الدين ، وحين بلغ هذا التيار مكة ، اعتنق بعض الناس دين المزدكية « فمنهم من تزندق » ، وحين ظهر الاسلام كان هناك نفر منهم (في مكة) يعرفون بالمزدكيين

---

(٧) القرطبي : المصدر السابق ١/١٤ ـ ٥ ، الطبري : السابق ١٦/٢١ وما بعدها ، ابن كثير : السابق ٣٤٨/٥ ، وللفائدة فان رواية نقلها القرطبي : حين وصلت انباء انتصار البيزنطيين فان كثيرا من الناس اعتنقوا الاسلام ، المصدر السابق ٢/١٤ ، وانظر ف . الثيم و ر . ستيهل :

F. Altheim and R. Stiehl: Finanzgeschichte der spätantike, pp. 158-60. (Frankfurt am main 1957).

(٨) روزشكا :

R. Ruzicka: Duraid b. as-Simma. I, 55 (Praha 1930).

(٩) مخطوطة توبنجن الورقة ٩٦ ، انظر تروميتر :

F. Trummeter:
Ibn Sa'id's Geschichte der vorislamischen Araber stuttgart 1928. and see G. Potiron: un polygraphe andalou du XIIIE Siécle, in Arabica 1966, p. 164.

الاولين[١٠] • وعلى أي حال فقد كان هناك أناس امتنعوا عن اعتناق هذا الدين ، ومن هؤلاء عبد مناف الذي جمع قومه واخبرهم انه لن يتخلى عن دين اسماعيل وابراهيم ويتبع دينا يفرض بالسيف • وحين عرف الحارث بالامر أخبر قباذ بذلك فأمره قباذ أن ينهض الى مكة ويهدم البيت ويقتل عبد مناف ويزيل رئاسة بني قصي • فكره الحارث ذلك وداخلته حمية للعرب فدرأ عنهم وشغل قباذ بغيرهم •

ان ميل هذه الرواية واضح في انها تحاول ان تؤكد سلوك عبد مناف الذي بقي أمينا على دين قريش (دين اسماعيل) • وربما تكون الرواية ملفقة ، ولكنها تعين الصلة التي يبدو انها كانت موجودة بين الحيرة ومكة •

يسجل ابن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك[١١] رواية مفادها ان (مرزبان البادية) عين عاملا على المدينة وقد جبى خراجها ، وتقول الرواية ان قريظة والنضير كانوا ملوكا وقد عينهم الفرس على الأوس والخزرج في المدينة • ويستشهد على هذا ببيت شاعر انصاري يقول:

تؤدى الخرج بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والنضير[١٢]

ويورد ياقوت هذه الرواية على ان قريظة والنضير كانوا ملوكا حتى أخرجهم الأوس والخزرج وكانت الأوس والخزرج تؤدي قبل خراجا الى اليهود[١٣] •

يشك كاسكل ان يكون لابن خرداذبة مصدر آخر غير هذا

---

(١٠) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٨٧/٦ – ٢٨٨ فهو يفترض ان هؤلاء (الزنادقة) من قريش اعتنقوا (المجوسية) ، وتجيء هذه الفقرة من نشوة الطرب لتفسر الرواية المعروفة حول زندقة بعض قريش . وانظر جريدة (الزنادقة) من قريش عند ابن حبيب : المحبر ص ١٦١ .

(١١) ص ١٢٨ ط دى غويه ، ليدن ١٨٨٩ .

(١٢) من قريظة : يريد لقريظة . وعند ياقوت : معجم البلدان ٤٦٠/٥ خلاف هو : « وخرج بنى قريظة والنضير » .

(١٣) ياقوت : المصدر السابق والصفحة ، وانظر : التهايم وشيتل : المرجع السابق ص ١٥٠ .

البيت المنسوب لاحد الانصار(١٤) وعلى أي حال فان افتراض كاسكل من الصعوبة ان يقبل ، لان الرواية التي اوردها ابن خرداذبة وياقوت يبدو انها تستند الى حديث منفصل يتعلق بالبيت • فهذا البيت الذي ينسب هنا الى انصارى جاء في قصيدة مشهورة لابن بقيلة(١٥) ، وكان مدلول البيت في هذه القصيدة مختلفا جدا •

لقد ناقش هرشبرغ هذه الرواية في كتابه (اليهود في بلاد العرب)(١٦) ولم يسلم بصحتها محتجا بان هذا الخبر لم يعزز بمصدر مستقل آخر ، ويرى أن أهل المدينة كانوا احرارا (bnei Horin) لاسلطان للفرس أو الروم عليهم • ويرى هرشبرغ انه من غير المقبول ان يستطيع عامل المرزبان في هجر وقوته ضعيفة في البحرين جباية الخراج من شمالي الحجاز •

وقد اعتبر الت هايم وشيتل الخبر صحيحا وان عامل المدينة كان ممثلا للملك الحيرة ، وكان يناصره (ملوك) قريظة والنضير ،ويرى المؤلفان ان سلطة القبائل اليهودية على النازحين الأوس والخزرج قد استمرت حتى منتصف القرن السادس ، اما كيف سارت الامور بعد ذلك مع العامل الساساني فالامر غير معروف كما ينص المؤرخان(١٧)•

من المحتمل ان يكون الت هايم وشيتل على حق في افتراضهما • ان الرواية الهامة لابن سعيد في كتابه نشوة الطرب تعطى تفصيلاتمهمة

---

(١٤) الت هايم وشيتل : المرجع السابق ص ١٤٩ .

(١٥) انظر القصيدة في الطبري : تاريخ ٢٠٤٢/١ ، المسعودي : مروج الذهب ٢٢١/١ ـ ٢٢٢ ، وقد اعطى ابو البقاء معنى مختلفا في كتابه المناقب المزيدية ورقة ٣٤ب (مخطوطة المتحف البريطاني) هو : « كخرج بنى قريظة » . يقول ابو البقاء ان عبدالمسيح نظم هذه القصيدة مؤبنا النعمان وابنه وجده وناح عليهم لما ظهر الاسلام وضرب خالد بن الوليد الجزية على قومه .

(١٦) هرشبرغ :

H.Z. Hirschberg: Yisrael be-'Arav. p. 122 N. 99, Ed. 1946.

وقد أضاف مرجعا آخر هو السمهودي : وفاء الوفا ٢٦٩/١١ نقلا عن ابن خرداذبة ولكن دون ذكر البيت .

(١٧) المرجع السابق ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

حول سيطرة الساسانيين على المدينة بعد ان أوشكت سلطة اليهود على الانتهــاء .

يروى ابن سعيد ان المعارك كانت دائما تأخذ مكانها بين الفريقين المتخاصمين (أي بين اليهود وبين الأوس والخزرج) [١٨] ولم يستقم لهم ان يستبد بهم ملك الى ان دخل الى النعمان بن المنذر ملك الحيرة عمرو بن الاطنابة الخزرجي فملكه على المدينة[١٩] .

وفي فقرة أخرى ، يزودنا ابن سعيد بتفصيلات اكثر حول هــذه الحادثة ، يقول المؤلف ان عمرو بن الاطنابة كان قد عين من قبـــل النعمان بن المنذر كملك للمدينة ، وقد نظم ابو حسان بن ثابت ابياتا في هجاء عمرو فقال :

«ألكنى الى النعمان قولا مخضته وفي النصح للالباب يوما دلائـل
بعثت الينـا بعضنـا وهو أحمق فيا ليته من غيرنا وهو عاقل»[٢٠]

ان معلوماتنا عن عمرو بن الاطنابة هزيلة ، فهو عمرو بن عــامـر ابن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، شاعر مشــهور كثيرا ما يستشهد بشعره في المختارات الادبية [٢١] . ويوصف بانـه

---

(١٨) أنظر تفسير هرشبرغ حول استمرار نفوذ البدو وهجماتهم على اليهود ، المرجع السابق ص ١٢٧ و١٢٨ .

(١٩) نشوة الطرب الورقة ٥٥ .

(٢٠) المصدر السابق ورقة ٥٧ : ومن شعره في عمرو بن الاطنابـــة الخزرجي لما ملكه النعمان بن المنذر على المدينة : الكنى ... الخ.

(٢١) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٣٤٥ ، صدر الدين :الحماسة البصرية ٣/١ (انظر مصادر تخريج المحقق مختار الدين احمد ، حيدر اباد ١٩٦٤) العسكري : المصون ص ١٣٦ (وانظر مصـادر المحقق عبدالسلام هارون ، الكويت ١٩٦٠) ، ابن الشجري : الحماسة ص ١١٢ ، ابن حبيب : من نسب الى امه من الشـعراء (نوادر المخطوطات ٩٥/١ ، ٢٠١) ، المبرد : الكامل ٨٩/١ ، ٦٨/٤٤، لسان العرب مادة : (طنب) ، س . م . حسين : الاختياريـن ص ٤٢ ــ ٤٤ (النص العربي وانظر مراجع المحقق ، وانظــر الصفحات ٤١ ــ ٤٢ من النص الانكليزي ط دكـا ١٩٣٨) ، كان قرظة بن كعب بن عمرو حفيد عمرو بن الاطنابة أحد اصحـــاب الرسول . انظر ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٣٤٥ ، وانظر حول قرظة ابن حجر : الاصابة ٢٣٦/٥ رقم ٧٠٩٢ ، ابن سعد : طبقات ١٧/٦ ، المنقري : وقعة صفين ص ١٧ .

« أشرف الخزرج »[٢٢] و « أحسن فارس في قومه »[٢٣] و « ملك الحجاز »[٢٤] . ويرى كاسكل ان قصة لقاء عمرو بن الاطنابة مع الحارث ابن ظالم بهذا الشكل الاسطوري[٢٥] يبدو غير صحيح ، ومن الجدير بالذكر ان أبا عبيدة يؤكد في روايته أن عمرو بن الاطنابة كان صديقا لخالد بن جعفر زعيم كلاب الذي كان على صلة وثيقة بأمير الحيرة والذي قتل من قبل الحارث بن ظالم[٢٦] في بلاط النعمان . ان أسماء الاشخاص المذكورين في القصص حول عمرو بن الاطنابة[٢٧] ، مثل الحارث بن ظالم ، وزيد الخيل[٢٨] ، وخالد بن جعفر ، والنعمان بن المنذر ، تساعدنا في تثبيت فترة حياته على انه النصف الثاني من القرن السادس .

يبدو ان الرواية حول تعيين عمرو كـ (ملك) والتي تعني في الحقيقة انه ممثل للحيرة وجابي ضرائب على المدينة ، من قبل النعمان صحيحة . انه من الصعب ان نشك في هذه القصة بحجة عدم وجود رجال مشهورين من سلالة عمرو بن الاطنابة كان يهمهم ان يفاخروا بهذا المنصب . ان بيتى ثابت والد حسان بن ثابت يعززان صحة القصة حيث يكونان تتمة لرواية ابن خرداذبة التي تؤكد استمرار السيطرة الفارسية على المدينة خلال القسم الثاني من القرن السادس الميلادي .

---

(٢٢) المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٠٣ .

(٢٣) ابن دريد : الاشتقاق ص ٤٥٣ .

(٢٤) الاغاني ٣٠/١٠ .

(٢٥) كاسكل : جمهرة النسب لهشام بن محمد الكلبي ١٧٠/٢ (ط ليدن ١٩٦٦) .

W. Caskel: Gamharat an-Nasab, Das Genealogische werk des Hisam b. Muh al-Kalbi II, 170 (Leiden 1966).

(٢٦) الاغاني ٢٨/١٠ ، وانظر حول مقتل خالد بن جعفر الاغاني ١٦/١٠، ابن حبيب : المحبر ص ١٩٣ ومثله في اسماء المقتالين من الاشراف (نوادر المخطوطات ١٣٤/٦ — ١٣٥) ، ابن الاثير — الكامل ٣٣٨/١ — ٣٣٩ .

(٢٧) في رواية يوم فارع ابن الاثير : الكامل ٤٠٩/١ — ٤١٠ ان قائد الخزرج هو (عامر بن الاطنابة) الذي يبدو انها قراءة خاطئة لـ (عمرو بن الاطنابة) والابيات هي لعمرو بن الاطنابة .

(٢٨) الاغاني ٥٣/١٦ .

ومن أجل أن يستتب سلطان الحيرة فقد كان ولاء القبائل ضروريا، لذا فان جماعات من القبائل كانت تقاتل الى جانب وحدات من جيش الحيرة . وكان على رؤساء القبائل ان يضمنوا أمن القوافل المرسلة من قبل امراء الحيرة حين تمر باراضيهم ، وصار لزاما أن يؤدب الرؤساء المتمردون وتؤمن التجارة .

ولكي يضمن أمراء الحيرة ولاء وتعاون رؤساء القبائل كان عليهم ان يتنازلوا عن بعض الامتيازات ، ومن هنا فقد ابتدعت (الردافة). كان الردف يجلس ــ كما تقول الرواية ــ على يمين الملك في بلاطه ، يركب معه اذا ركب وله ربع غنيمة الملك من كل غزوة يغزوها ، ويتسلم بعض الهبات من رعايا الملك[٢٩] . وقيل ان الارداف في الجاهلية كانوا بمركز الوزراء في العصر الاسلامي[٣٠] . كانت الردافة في بلاط الحيرة لبنى يربوع من تميم فهم أرداف الملوك (Chamberlains) وتذكر أيضا في قبيلة ضبة[٣١] من التيم[٣٢] وفي سدوس من (شيبان)[٣٣] وفي قبيلة تغلب[٣٤] . ان نظام الردافة يذكر أحيانا في

---

(٢٩) النقائض ص ٦٦ ، ٢٩٩ ، ٨٠٩ ، البلاذرى : انساب الاشراف مخطوطة ورقة ٦٦٢ ب ، الكتبي : فوات الوفيات ٢٧٦/٢ .

(٣٠) لسان العرب مادة (قصر) ، كثير عزة : ديوانه ٤٩/٢ وانظر روثستين :
Rothstein:Die Dynastie der Lahmidn. p. 133.

(٣١) ابن الكلبي : جمهرة النسب مخطوطة الورقة ١١٤ب ، البلاذرى : انساب الاشراف مخطوطة الورقة ٩٥٢ب (حليلة ــ او جابلة ــ ابن ثابت بن عبد العزى) .

(٣٢) البلاذرى : المصدر السابق الورقة ٩٣٣ب (بنو شهاب) .

(٣٣) ابن دريد : الاشتقاق ص ٣٥٢ ، ابن قتيبة : المعارف ص٤٥ ، كانوا اردافا لكندة ، وانظر روثستين : المصدر السابق والصفحة الملاحظة ٢ ، وانظر بيت لبيد : (وارداف الملوك شهود) ديوانه ص ٣٥ ، ولسان العرب (ردف) ، الثعالبي : ثمار القلوب ص ١٤٤ ، ياقوت : البلدان مادة (افاقة) ، النقائض ص ٢٩٩ ، ابو عبيدة : مجاز القرآن ٣١٥/١ وانظر في ردافة مالك بن نويرة نولدكه :

الشعر القديم ، فيفتخر بنو يربوع من تميم بانهم كانوا أردافا لملــــوك الحــيرة .

ان الحالة الاجتماعية ــ السياسية للقسم الثاني من القرن السادس، أظهرت نظاما آخر ذلك هو نظام (ذوى الآكال) ، يعرف ابن حبيب ذوى الآكال كالاتي :

« ذوو الآكال من وائل وهم أشراف كانت الملــــوك تقطعهم القطائع » (٣٥) . لقد وصف الاعشى ذوى الآكال هؤلاء وبين أهميتهم الاجتماعية في قولـــه :

حولي ذوو الآكال مــن وائــل كالليل من بــاد ومــن حاضــر
المطعمــو اللحــم اذا ما شتوا والجاعلو القوت على الياسر (٣٦)

وذكرهم الاعشى في بيت آخر حيث وصفهم برجال ســادة في جيش ملك الحيرة :

جندك التالد العتيق من السادات أهل القباب والآكال (٣٧)

يبين ابن حبيب الخط الواضح بين القبائل التي يتعاون رؤساؤها

Nöldeke: Beiträge Zur Kenntiss der Poesie der alten Araber, pp. 126-27. (Hanover 1864).

وقارن قول وائل بن حجر الحضرمي لمعاوية : « ما اظن عليــك بهذه الناقة ولكن لست من أرداف الملوك واكره أن اعــــير بك » الطبراني : المعجم الصغير ص ٢٤٢ ، ابن كثير : السيرة النبويــة ٥٤/٤ ــ ١٥٥ .

(٣٤) محمد بن حبيب : المحبر ص ٢٠٤ .
(٣٥) السابق ص ٢٥٣ ، وانظر المرزوقي : الازمنة والامكنة ١٩١/٢ .
(٣٦) الاعشى : ديوانه قصيدة ١٨ البيتان ٤٨ ــ ٤٩ ص ١٠٧ .
(٣٧) الاعشى : ديوانه قصيدة ١ البيت ٥٦ ص ١١ ، وانظر تفســـير (الطارف التالد) البكري :سمط اللالى ص ٢٦٩ ، وانظر الزوزني: نيل الارب ص ١٨٥ :
جندك التالد الطريف من الفارات اهل الهبات والآكــال
ان تعبير (اهل القباب) اي خيام الادم ، يشير الى مكانتهم الرفيعة في القبيلة .

مع الفرس أو مع أمراء الحيرة الذين كانوا يقطعون اقطاعات كمكافأة، وبين القبائل التي تتبع سياسة الاستقلال نحو سلطان الحيرة . مثل مضر ، ويقول ابن حبيب انهم كانوا (لقاحا) لا يدينون للسلوك ، الا بعض بطون تميم ممن كانت مساكنهم في اليمامة وما جاورها[٣٨].

ان مسألة الاقطاعات التي تمنح من قبل امراء الحيرة للرؤساء الموالين قد أوضحت بصورة جيدة في قصة قيس بن مسعود الشيباني . كان كسرى الثاني ابرويز قد أقطع اراضي الأبُلّة وما جاورها لقيس بن مسعود (بعد وفاة النعمان الثالث) على ان يضمن له عدم اغارة بكر ابن وائل على أرض السواد[٣٩] . وعلى نقيض شيبان كانت مضر فهي مستقلة ، ومما يستحق الذكر ان أقوى القبائل في اتحاد مضر كانت تميم[٤٠] .

ان الروايات التي لها شيء من الاهمية حول العلاقات بين الحيرة والقبائل قد ذكرها ابو البقاء مناقشا أحوال ملوك الحيرة ، ويلاحظ فيها ان الاعراب اعتادوا على تعظيم الاشياء والمبالغة فيها ، فقد كانوا ينادون أمراء الحيرة (ملوكا) .

لقد اعطى أكاسرة الفرس ــ كما يذكر ابو البقاء ــ أمراء الحيرة بعض الاراضي والاقطاعات كمساعدة لهم في حكمهم (أي لمصلحة ملوك الفرس) فكانوا يجبون خراج هذه الاراضي ويصرفونها في نفقاتهم ، ويهبون منها جوائز لاتباعهم ومن في حوزتهم من البدو الذين يريدون ان يستميلوهم ، وكانوا في بعض الاحايين يهبونهم مواضع

---

(٣٨) المحبر ص ٢٥٣ .

(٣٩) الاغاني ١٣٢/١٠ : « فوفد قيس بن مسعود الى كسرى فسأله ان يجعل له أكلا وطعمة على ان يضمن له على بكر بن وائل ان لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه ، فأقطعة الابلة وما والاها »، وانظر روثستين : المرجع السابق ص ١٢٢ ، وبراونلج : بسطام بن قيس ص ١٢ ، ٣٠ ــ ٣٣ ، وكاسكل : الاعشى (دائرة المعارف الاسلامية) ، وكاسكل : جمهرة النسب ٤٦١/٢ .

(٤٠) قارن ابو زيد : النوادر ص ٦١ :

فان بيت تميم ذو سمعت به   فيه تنمت وارست عزها مضر

من الاقطاعات كجوائز لهم[٤١] .

لقد بين ابو البقاء ان تلك الاقطاعات التي منحها الفرس لامراء الحيرة كانت على حدود الفرس قرب الحيرة . ولا يستطيع أمـــراء الحيرة تجاوز هذه الاراضي لان أراضي الفرس كانت ملك الدهاقين الذين يتنافسون فيما بينهم على حيازتها . ويلاحظ أبو البقـــاء ان الاقطاعات الممنوحة من قبل ملوك الحيرة كانت تافهة جدا اذا ما قورنت بمقاطعات القطر الزاهية . ومن المفيد في فقرة ابي البقاء وجود التفصيلات حول مبلغ الضرائب التي يجبيها النعمان من الاقطاعات الممنوحـــة له من قبل ملك الفرس : « وكان قدر اقطاع النعمان من كسرى مائة الف درهم ، ذكر في بعض كتب الحيرة ان الذي كان كسرى أقطع النعمان من البلاد رستاق السليحين وقطائع بني طلحة وسنام وطباق . كـــذا رأيت في نســـخة » [٤٢] .

يطابق المؤلف أسماء المواضع المذكورة مـــع اسماء المواضــــع الجارية في زمانه فيرى انهم كانوا قد حلوا في منطقة النجف ، ويقـــدر مبلغ الضرائب المستحصلة فيقول : « فكان خراج ذلك يجبى للنعمان في كل سنة مائة ألف درهم ، هذا ما ذكر على عظم ارتفاعه لاهلـــه وكثرة مستغله لملاكه ، وذكر انه لا يعرف في الارض برية أكثر ريعـــا ولا أخف خراجا ولا أقل مؤونة منها وأنها كانت تغل لاهلها في كـــل سنة ثلاثين ألف كر حنطة بالمعدل سوى غيرها من الغلة والثمـــرات وسائر الاشياء »[٤٣] .

(٤١) ابو البقاء : المناقب مخطوطة الورقة ١٤٥ أ : « ... وانما كانت الاكاسرة تقطعهم مواضع منه معينة مسماة، تجعلها اطعمة لهم ومعونة على عملهم . وكانوا يجتبون خراجها فيأكلونه ويطعمون منـــه من شاءوا من اهلهم ومن كانوا يصانعونه ويستميلونه من الاعراب ، وربما اقطعوهم ايضا قرى من جملة اقطاعهم ... » .

(٤٢) ابو البقاء : السابق والصفحة ، وانظر في قطائع بنى طلحة ياقوت: معجم البلدان مادة (نشاستج) وانظر ايضا مادة (سنام) ، وانظر البكري : معجم ما استعجم مادة (سفوان) و (سنام) .

(٤٣) ابو البقاء : المصدر نفسه الورقة ١٤٥ب .

كان النعمان يهب بعض هذه الاراضي لاشخاص مهمين ، فقد أعطى سواد بن عدى (من تميم) أرضا صارت تسمى بعده (السوادية)[٤٤] ، واعطى عبد هند بن نجم الايادي الخصوص[٤٥] .

وحين عين كسرى الثاني أبرويز اياس بن قبيصة أميرا على الحيرة أقطعه عين تمر وثمانين قرية على حدود السواد . ومنح اياس بن قبيصة أقساس اقطاعا الى مالك بن قيس ، وصار هذا الموضع يعرف فيما بعد باقساس مالك[٤٦] .

لقد حدد ابو البقاء طبيعة العلاقة بين حكام الحيرة ورؤساء القبائل الموالية لهم على الوجه الاتى : « وكان لهم عمال على أطراف البلاد من العراق الى البحرين حكم كل واحد منهم مع (كذا) من بازائه من الاعراب في حمايته مثل هذا الحكم»[٤٧] .

ولكن ملوك الحيرة انفسهم ما كانوا في الحقيقة الا حكاما بالنيابة عن الاكاسرة[٤٨] . وما كان الاعراب خاضعين لطاعتهم غير بعض العشائر والقبائل الساكنة في الاراضي التي كانت تحت سلطة امراء الحيرة ، فقد كانوا مضطرين للاذعان ودفع بعض الاتاوات نظير نزولهم في اراضيهم ، كانت هذه القبائل خائفة فعلا من ان تسحق بقوةالجيش الحيري ، وحين تغادر هذه القبائل الاراضي الحيرية تصبح في حل من طاعتهم ، ويصبح أفراد القبيلة ممتنعين ، ويقول ابو البقاء ان الاذعان ما كان يعنى بالنسبة للقبائل أكثر من أن يمسكوا عن الاغارة

---

(٤٤) انظر ياقوت : المصدر السابق مادة (السوادية) و (السوارية) .

(٤٥) انظر ياقوت : السابق مادة (الخصوص) ، يقال ان عبد هند هذا كان صديقا لعدي بن زيد . أبو البقاء : المصدر السابق ورقة ١٤٦ أ ، وانظر ديوان عدي بن زيد ص ٦٨ . وكان من احفاده ابو دواد الايادي . أبو البقاء : السابق الورقة ١٤٦ أ .

(٤٦) ابو البقاء : السابق الورقة ١٤٥ب ، وانظر ياقوت : المصدرالسابق مادة (اقساس) حيث يجيء نسب مالك كالاتي : مالك بن عبد هند بن نجم بن منعة (لكن قصة المنح لم تذكر) .

(٤٧) ابو البقاء : المناقب الورقة ١٠٠ أ .

(٤٨) قارن النقائض ص ٢٩٩ : (وكانوا عمال الاكاسرة) ، اليعقوبي : تاريخ ١٨٤/١ .

على السواد وحدود ممتلكات المناذرة[٤٩] .

وعلى هذا يمكن تقسيم القبائل ـ طبقا لتصنيف أبى البقاء ـ الى ثلاث مجموعات :

أ ـ القبائل المستقلة (اللقاح)[٥٠] التي تغير على ممتلكات امراء الحيرة وكانت تغزى من قبلهم .

ب ـ وقبائل عقدت أحلافا مع امراء الحيرة وفق شروط مبينة.

ج ـ وقبائل ترعى في جوار الحيرة وكانت خاضعة لهم . ولكن حتى هذه القبائل كانت تصانع من قبل امراء الحيرة الذين يحاولون ان يكسبوا ودهم . وكان أقرب الجيران الى الحيرة هم ربيعة وتميم[٥١] .

يستشهد ابو البقاء لكلمة (لقاح) بأبيات عمرو بن حوط الرياحي[٥٢] ، وقول أبى زمعة الاسود بن المطلب بن أسد حين أنكر

---

(٤٩) ابو البقاء : السابق الورقة ٩٩ب .

(٥٠) انظر لسان العرب (لقح) ، وانظر الجاحظ : مجموعة الرسائل ص ٥٩ (فخر السودان على البيضان) : « فاللقاح البلد الذي لا يؤدي الى الملوك الاربان ، والاربان هو الخراج وهو الاتاوة » ، في الطبعة الجديدة لعبدالسلام هارون ١٨٧/١ (رسائل الجاحظ، القاهرة ١٩٦٤) قرئت الكلمة (اريان) وانظر نولدكه :
Nöldeke: Delectus, p. 42, l. 14.

(٥١) ابو البقاء : المصدر السابق الورقة ١٢١ب : « واما حد عزهم في العرب الذين كانوا في التقدير برعايا لهم ولهم اسم الملك عليهم فقد تقدم ذكر كونهم معهم على طبقات ثلاث : اللقاح الذين كانوا يغازونهم ، واهل الهدنة الذين كانوا يعاهدونهم ويواثقونهم وهذه مماثلة ومساواة من اهل هاتين المنزلتين للملوك ، هم واياهم على حد سواء . واما الطبقة الثالثة فهم الذين كانوا يدينون لهم فكانوا في اكثر زمانهم ايضا يصانعون اهل هذه المنزلة استمالة لهم وتقويا بهم على من سواهم حتى ان الملك كان يكون معهم كالمولى عليه ، وكان اقرب العرب منهم دارا ربيعة وتميم » بالنسبة لتميم كانت بعض العشائر منهم ترعى في جوار الحيرة .

(٥٢) انظر النقائض ص ٦٩ : (ابوا دين الملوك فهم لقاح) وحول عمرو بن حوط انظر كاسكل : جمهرة النسب ١٧٦/٢ والبلاذري : انساب الاشراف مخطوط الورقة ٩٩٢ ب .

ان ينصّب عثمان بن الحويرث (ملكـــا) على مكـة نيابـــة عن البيزنطيين[٥٣] .

يذكر المؤلف اللقاح أسد بن خزيمة وغطفان . كان هؤلاء مستقلين في علاقاتهم مع ملوك الحيرة ، وكانت القلة منهم تزور بلاط الحـيرة تجارا أو ذوي قربى أو زوارا[٥٤] .

وتشمل المجموعة الثانية من القبائل سليما وهوزان ، يقول ابـو البقاء : « وكانت سليم وهوزان تواثقهم ولا تدين لهم ، ويأخذون لهم التجائر فيبيعون لهم بعكاظ وغيرها فيصيبون معهم الارباح ، وربمـا أتى الملك منهم الرجل والنفر فيشهدون معه مغازيه ويصيبون معـه من الغنائم وينصرفون ، ولم تكن لطائم الملوك وتجارتهم تدخل نجدا فما وراءه الا بخفر من القبائل »[٥٥] .

قد تلقى هذه الفقرة بعض الضوء على معارك الفجار التي نشأت بسبب قتل عروة الرحال (من بنى عامر) الذي قتله البراض (مـن كنانة)[٥٦] .

ان تغير العلاقات بين ملوك الحيرة ورؤساء القبائل قد انعكست في قصة هبيرة بن عامر بن سلمة القشيري من عامر بن صعصعة وابنه قرة بن هبيرة . قيل ان هبيرة كان قد أغار على معسكر النعمان بـن المنذر ، وسبى زوجته المتجردة وأصاب سلبا وغنائم[٥٧] . وكـان

---

(٥٣) ابو البقاء : السابق الورقة ١٠٠ ب ، المصعب الزبيري : نسـب قريش ص ٢١٠ ، الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش مخطوطة بودلى الورقة ٧٤ب ، البلاذري : انساب الاشراف ١٢٦/٤ ، ابن حبيب : المنمق ص ١٧٨ — ١٨٥ .

(٥٤) ابو البقاء : السابق نفسه الورقة ١٠٠ب .

(٥٥) السابق الورقة ١٠٢ أ .

(٥٦) انظر وات :

W. M. Watt: Muhammad at Mecca, p. II
(Oxford 1953).

(٥٧) النقائض ص ٤٠٤ ، ابو البقاء : المناقب الورقة ١٢٩ أ ، النابغـة الجعدى : ديوانه ص ١١٧ ، ١١٩ (ط ماريا نالينو روما ١٩٥٣) ، ابن حزم : جمهرة نسب العرب ص ٢٧٢ ، كاسكل : جمهرة النسب ٢٨٥/٢ .

ابنه قرة[٥٨] مؤتمنا من قبل النعمان على حماية قافلته الى عكاظ ضد الاعراب الذين ما كانوا مذعنين لملك الحيرة « يخفرونها على من ليس في دينه من العرب » • وحين واتته الفرصة عندما اضطر النعمان ان يهرب من وجه كسرى ، فقد احتجز قرة قافلة النعمان لنفسه • ثم جاء بنو عقيل الى بني قشير يسألونهم مقاسمة القافلة المغتصبة ، مدعين انهم كانوا خائفين من عواقب عمل قرة ، ولما رفضت قشير ان تقاسمهم نشب الخلاف • وقد تفادوا سفك الدماء بين العشيرتين حين رضيت قشير وعقيل ان يحكموا معاوية بن مالك زعيم عامر بن صعصعة المشهور والملقب بـ (معود الحكماء)[٥٩] • توضح هذه الفقرة انه حينما اعلن ابو قرة بمهاجمة معسكر النعمان اضطر النعمان ان يعهد حراسة قافلته الى ابنه قرة ، انه دليل على ضعف آخر امراء الحيرة وعلى سياسة الحيرة المتقلبة تجاه زعماء بني عامر بن صعصعة القبيلة المستقلة • وينبغي ان يؤكد على ان عامر بن صعصعة كانوا على صلة حميمة مع مكة ، وان تغير العلاقات بين عامر بن صعصعة والحيرة يكون في مصلحة مكة •

ان الاستغلال الذكي للخصومات الداخلية بين القبائل من قبل امراء الحيرة ، هو مظهر اخر من مظاهر علاقات الحيرة بالقبائل • وقد حلل ابو البقاء ذلك بعمق فراسته فقال : « وكانت العرب ايضا لاتخلوا في ذات بينها من الدماء والحروب والمغاورة فيما بينهم ••• وكان الملك اذا أراد غزوة حي من العرب استمال اعداءهم عليهم ••• واستنجد بقوم على قوم وضرب بعضهم ببعض »[٦٠] •

---

(٥٨) انظر حوله النقائض ص ٤٠٥ ، ابن حجر : الاصابة رقم ٧٠١٠ ٢٣٨/٥ ، ابن حبيب : اسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ٢٤٤/٧) ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ص ٥٣٢ ، كاسكل : المصدر السابق ٤٧٢/٢ ، الطبري : تاريخ ٤٩٠/٢ .

(٥٩) ابو البقاء : السابق الورقة ٣٨ أ ، وانظر حول معود الحكماء ابن حبيب : المحبر ص ٤٥٨ ، كاسكل : السابق نفسه ٤١٣/٢ .

(٦٠) ابو البقاء : المصدر السابق ورقة ١٠٠ أ .

كانت القوات المهمة في القبيلة تتجمع وتتهيأ للالتحاق بجيوش الحيرة لاجل أن تقاتل معا ضد القبائل المعادية أو على أمل ان تكسب الغنائم والاسلاب ، وبعد الغزو تغادر قوات القبيلة الى موطنها ،ويترك ملك الحيرة مع قواته الخاصة فقط .

ان التعاون بين ملوك الحيرة وبين القبائل في قضاياهم العسكرية قد وضح جيدا بقصة يوم القرنتين . فطبقا لرواية البلاذري[٦١] :جهز النعمان أخاه (لأمه) وبرة بن رومانس مع قوات قوية من معد والآخرين ، وأرسل الى ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم فوارس[٦٢] ، وجاءه أيضا فرسان آخرون من ضبّة وحبيش بن دلف[٦٣] ، فجهز النعمان معهم قافلة الى مكة واوصاهم ان يغيروا على بني عامر بن صعصعة بعد ان ينتهوا من صفقاتهم التجارية ، وقد بيّن ابن الاثير سبب هذه الغارة فقال[٦٤] : ان قوات الحيرة واحلافها كانت قد ارسلت لقتال عامر بن صعصعة ثأرا منهم لمهاجمة بني عامر قافلة النعمان المرسلة من قبله الى عكاظ ، وعندما رجعت قريش من عكاظ الى مكة ، كانت قوات الملك تلك بقيادة اخيه وبرة بن رومانس قد هاجمت بني عامر . وعلى أي حال فقد كانت بنو عامر على علم بهذا الهجوم ، كان قد انذرها عبدالله بن جدعان ، فقاتلوا بشجاعة عظيمة وهزموا قوات ملك الحيرة . وكان أبو براء عامر بن مالك (اخو معاوية ابن مالك وعم الشاعر عامر بن الطفيل) أحد قادة عامر بن صعصعة[٦٥] قد حمل على ضرار بن عمرو قائد ضبّة طمعا في أسره وفدائه ، وجعل ابناؤه يحمونه ، فلما رأى ذلك ابو براء قال له : لتموتن أو لأموتن دونك فأحلني على رجل له فداء ، فأومأ الى حُبَيْش

---

(٦١) البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٩٤٨ب .

(٦٢) ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ١١٢ب ، وانظر كاسكل : المصدر السابق ٢/٢٤٢ .

(٦٣) انظر حوله كاسكل : السابق ٢/٣٢٧ .

(٦٤) ابن الاثير : الكامل ١/٣٩١ (يوم السلان) ، وقارن ابن عبدربه : العقد الفريد ٣/٣٣٥ .

(٦٥) انظر ابن حجر : الاصابة رقم ٤٤١٧ ، وكاسكل : السابق ٢/١٦١ .

ابن دلف وكان سيدا فحمل عليه ابو براء فأسره[٦٦] . أما وبرة بن رومانس ، فكان قد أسر من قبل الفارس والشاعر يزيد بن الصعق[٦٧]. وقد اطلق سراحه بعد ان دفع الفدية ألف جمل وجاريتين مغنيتين ومبلغا من أمواله . وعادت القوات المنكسرة الى النعمان بقيادةضرار بن عمرو . وقد افتخر يزيد بن الصعق بانتصار بنى عامر في قوله :

تركن أخا النعمان يرسف عانيا وجدعن أجناد الملوك الصنائعا[٦٨]

ومن الصور الممتعة عن المعركة ما جاء في رواية ابى البقاء : جاء يزيد ابن الصعق الى النعمان مع أخيه الاسير ، طالبا الفدية الموعودة . فسأله النعمان : كيف أمكنه(وهو القصير القامة) ان يأسر رجلا مثل أخيه الجسيم المتلىء ، فأجابه يزيد : « ان قومه لم يشهدوا المعركة وقد شهدها قومي » انه في طبيعة الحال يشير الى ان قبيلته (بنى عامر) كانت المنتصرة في المعركة على فصائل المرتزقة من (الصنائع)[٦٩] . ولم يكن لبنى كلب ، قبيلة وبرة ، دور في هذه المعركة التي قادها وبرة بأمر ملك الحيرة .

ولفهم سياسة الحيرة ينبغي ان يشار الى ان ضرار بن عمرو هذا

---

(٦٦) طبقا لرواية ابن الكلبي كما سجلها البلاذري : انساب مخطوط الورقات ٩٤٩ أ ، ٩٥٦ب انه قتل في (يوم القرنتين) : « وقال ابن الكلبي : قتل حبيش في يوم القرنتين » .

(٦٧) انظر حوله كاسكل : السابق ٥٩٣/٢ ، وطبقا لرواية المفضل الضبى نقلها البلاذري : انساب الورقة ٩٥٦ب انه أسر حسان ابن وبرة اخا النعمان (لأمه) الذي قاد ضبة في هذه الغزوة والذي كان قد عين من قبل أخيه النعمان على الرباب .

(٦٨) كذا في رواية ابى البقاء : المصدر السابق الورقة ١٢٦ أ ٢١ ب ، وفي رواية البلاذري : انساب ورقة ٩٤٨ب : (وجدعن مرا والملوك الصنائعا) .

(٦٩) وفي رواية اخرى يذكرها ابو البقاء عن ولد يزيد بن الصعق فيها ان ملك الحيرة كان المنذر ، وليس النعمان . (حول معاذ بن يزيد بن الصعق الذي قاوم الردة ، انظر ابن حجر : الاصابة رقم ٨٤٢٥ ، وانظر حول يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق البلاذري : انساب الورقة ٩٤٢ب) وانظر حول امامة بنت يزيد ابن عمرو بن الصعق ، ابن حبيب : المنمق ص ٨ .

نفسه – وفقا لرواية سجلها ابو البقاء في مناقبه[٧٠] – كان قد أغار على معسكر المنذر بن النعمان ، حدث ذلك حينما رجع المنذر الى الحيرة من زيارته الى الحارث بن حصن بن ضمضم الكلبي[٧١] مع هدية اعطاها اياه الحارث هي الجارية سلمى زوجته فيما بعد وام ابنه المنذر التي أسرها .

وبعد وقت قليل من معركة القرنتين[٧٢] حضر ضرار سوق عكاظ[٧٣] وكان ضرار قد شهد المعركة وهو شيخ كبير ، وقال انه يريد ان يزور بلاط المنذر بن ماء السماء وكان قد تخاصم مع ابي مرحب ربيعة بن حصبة بن أزنم من يربوع[٧٤] فقطع ذراعه ، وقد طلب حماية الملك ففشل ان يحصل عليها ، وقد منح حماية جشيش (أو حشيش) بن نمران الرياحي[٧٥] .

ومن المفيد ان نذكر صلات ضرار مع تميم ، فقد أنكح ضرار ابنته معاذة لمعبد بن زرارة[٧٦] . وفي رواية ابن الاثير ان النعمان دعا بني ضبّة والرباب وتميما ، فاستجابوا له وكان لهم نصيب في المعركة.

---

(٧٠) الورقة ١٢٨ب ، رواية اخرى لدى الضبي : امثال العرب ص٦ .

(٧١) انظر روثستين : المرجع السابق ص ١٠٨ ملاحظة ٣ .

(٧٢) انظر حول المعركة ياقوت : بلدان مادة (سلان) ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ١٩٤ ، وحول تحديد المكان انظر ثيلو :
U. Thilo: Die ortsna men in der altarabischen Poesie, S.V. Luban, 'Uyun (Wiesbaden 1958).

(٧٣) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٣٠٨/٤ ، ٢٦٢ .

(٧٤) انظر حول ابي مرحب ، ابن حبيب : اسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ١٣٩/٦) ، وانظر حول الخصومة بين ضرار وابي مرحب ، الضبي : امثال العرب ص ١٥ ، وحول ضرار في بلاط الحيرة ، الميداني : مجمع الامثال ٤٤/١ .

(٧٥) ابو البقاء : المناقب الورقة ١٣٧ب .

(٧٦) البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٩٤٨ب ، ٩٥٤ أ ، ابن ابي الحديد : المصدر السابق ٣٠٨/٤ ، الجاحظ : البيان والتبيين ١٦٨/١ .

وتعطى بعض الابيات لأوس بن حجر[٧٧] ولبيد[٧٨] ويزيد بن الصعق[٧٩] انطباعا بان المعركة كانت رهيبة مهلكة .

من الجدير بالملاحظة ان ابن الاثير يؤكد في روايته (عن أبي عبيدة) ان عامر بن صعصعة كانوا (حمسا) أصهارا لقريش ولذلك كانوا (لقاحا) « كان بنو عامر بن صعصعة حمسا ، والحمس قريش ومن لهم فيهم ولادة » . وهذا يعين الصلات بين قريش وبنى عامر ، ويوضح السبب الذي جعل عبدالله بن جدعان[٨٠] يرسل من ينذربنى عامر باقتراب قوات الحيرة ليمكنهم من اعداد انفسهم للمعركة . وقد يفترض المرء أن هناك تعاونا بين قريش وبنى عامر ، وان لمكة تأثيرا على تحركات بنى عامر ، وكان لهذا بعض الاثر في موقف بنى عامر تجاه الحيرة .

ومن المقبول ان غنيمة قافلة ملك الحيرة التي أغاروا عليها ، قد بيعت في عكاظ ، وقد سجل ابن حبيب حالة من هذا النوع في كتابه المنمق[٨١] .

ولاجل معرفة طبيعة العلاقات بين الحيرة والقبائل ، فان الروايات التي تتحدث عن الضرائب المجباة من قبل ملوك الحيرة وعن الجباة انفسهم تكون على قدر من الاهمية ، ومن تحليل المصادر لايرادات حكام الحيرة نجد ان ابا البقاء يذكر ان أهم مواردهم كانت من اقطاعات العراق ، وبعد ان يبينها يقول : « فهذا كان قدر نصيب القوم

---

(٧٧) ديوانه ص ٦ .
(٧٨) ديوان لبيد ص ١٣٣ وانظر الهامش ٢ للمحقق .
(٧٩) ابو البقاء : السابق الورقة ١٢٦ب .

ونحن غداة القرنتين تواهقت ... خناذيذ يمعجن الغبار ضوائعا
بكل سنان في القناة تخاله ... شهابا في ظلمة الليل ساطعا
تركنا حبيشا حين ارجف نجده ... يعالج مأسورا عليه الجوامعا

(٨٠) انظر حوله ، ابن هشام : السيرة ١٤١/١ ، البلاذري : انساب ٧٤/١ ، ١٠١ ، ابن كثير : السيرة النبوية ١١٦/١–١١٧ ، المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٢٩١ .
(٨١) ابن حبيب : المنمق ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩ .

من العراق ، وانما كان جل معاشهم وأكثر أموالهم ما كانوا يصيبونه من الارباح في التجارة ويغنسونه من المغازي والاغـــارة على العرب وأطراف الشام وكل أرض يمكنهم غزوها ويجتبون الاتاوة ممن دان لهم وظفروا بــه من العــرب ، فيجتمــع لهم مــن ذلك الكثير من الانعــام »[٨٢] .

كان حكام الحيرة يعينون زعماء القبائل الموالية جباة للضرائب، وقودا لقواتهم العسكرية ، وموظفين في الاراضي التي يمارسون عليها بعض السلطة . فكان عمرو بن شريك أبو الحوفزان على شرطة المنذر والنعمان « وليَ شُرَطَ المنذر والنعمان من بعده »[٨٣] ، وكـــان سنان بن مالك من أوس مناة (من النمر بن قاسط) قد عين من قبل النعمان بن المنذر عاملا على الآبلّة[٨٤] .

وكان الغلاق بن قيس بن عبدالله بن عمرو بن همام التميمي في خدمة عمرو بن هند[٨٥] المذكور في بيت دجاجة[٨٦] بن عبد قيس كما في كتاب الاختيارين [٧٨] كقائد في حلمة مــع الحــارث بن بيبة [٨٨]

---

(٨٢) ابو البقاء : المناقب ورقة ١٤٥ أ .

(٨٣) ابن الكلبي : جمهرة النسب الورقة ٢٠٥ أ .

(٨٤) ابن الكلبي : السابق ورقة ٢٣٢ أ ، كاسكل : جمهرة النســب ٥١٣/٢ ، وكان بنو اوس مناة قد أبادهم خالد بن الوليد أيــام الردة ، انظر ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٢٨٤ .

(٨٥) هكذا ذكره ابن الكلبي : المصدر السابق ، والبلاذري : انســـاب (غلاق) ، وفي بعض المصادر الاخرى (علاق) ، انظر كاســكل : السابق ٢٧١/٢ .

(٨٦) ابن الكلبي : المصدر السابق ورقة ٩٨ ، وكاسكل : السابق ٢٣٢/٢، الوزير المغربي : الايناس بعلم الانساب مخطوط الورقة ٣٧ ب. انه كان من تيم بن عبد مناة بن اد . انظر البلاذري : انســـاب الاشراف مخطوط الورقة ٩٢٩ب .

(٨٧) س . م . حسين : S.M. Husayn: Erly Arabic odes, p. 199. ص ١٩٩ ترجمة ص ١٦١ التعليق ص ٣٢٠ ونسبه في الشـــرح: علاق بن عبدالله بن همام الرياحي (ذكر اخـــوه قيس بن عبدالله ايضا) قيل : ذو الكير هو الحارث بن منبه بن قرط بن صفوان بن مجاشع . لكن (منبه) خطأ ، اقرأ (الحارث بن بيبة) ، قارن البيت ١٣ من القصيدة .

وحاجب[٨٩] . كان الغلاق قد ارسل من قبل عمرو بن هند ليخضع تغلبا، فغزاهم وقتل كثيرا منهم[٩٠]، وقد نوه الحارث بن حلزة بهذه الواقعة في معلقته[٩١] . ووفقا لما جاء في الاغاني[٩٢] وشرح التبريزي[٩٣] كان الغلاق على هجائن النعمان[٩٤] ، وفي سمط اللالى[٩٥] : « استعمله النعمان بن المنذر على هجائن من يلى أرضه من العرب » ان رواية البكري تشير الى ان الغلاق كان مكلفا بجمع الضرائب وقد اخفى عقفان بن عاصم اليربوعي عن الغلاق ـ طبقا لهذه الرواية ـ هجائنه.

---

(٨٨) هذا البيت :

تجرد علاق الينـــا وحاجب وذو الكير يدعو يالحنظلة اركبوا

صيره س . م . حسين :

"There come helter-skelter to us 'Allaq and
Hagib: and Dul-Kir crying: Ho Hanzala: ride forth."

انظر حول الحارث بن بيبة كاسكل : المرجع الســـابق ٢/٣٠٥ ، ٢٢١ .

(٨٩) حاجب : من الواضح انه حاجب بن زرارة .

(٩٠) ابن قتيبة : المعاني الكبير ص ١٠١٢ .

(٩١) انظر ابن الكلبى : جمهرة النسب الورقة ٧٢ أ ، البلاذري : انساب الاشراف ورقة ٩٩٣ب .

(٩٢) الاغاني ٩/١٧٣ .

(٩٣) شرح القصائد العشر ص ٢٧٥ .

(٩٤) انظر نولدكه :

T. Nöldeke: Fünf Mo'allaqat, I. 76.

وانظر حول ابنه العفاق بن الغلاق الذي قتلته عبس : نقـــائض ص ٣٣٦ ، الحطيئة : ديوانه ص ٣٢٣ ، البلاذري : السابق ورقة ٩٢٩ب .

(٩٥) البكري : سمط اللالى ص ٧٤٦ ، وانظر لسان العرب مادة (زلف)، وفي البلاذري : السابق ورقة ٧٩٨ب عقفان بن قيس بن عاصم جاء الى اروى بنت كريز (رواية اخرى : ان الزائر كان متمم بن نويرة) بنت عقفان . انظر ابن قتيبة : المعاني الكبير ص ١٠٥، وانظر البلاذري : انساب الاشراف ١/٥ قال : انه من اصحاب الرسول. انظر ابن حجر : الاصابة رقم ٥٦١٩ .

وحين تعقبه الغلاق عمد عقفان بأبله حتى اتى النعمان فأجاره ولم يأخذ منها شيئا .

ان قصة الغلاق تبين طبيعة العلاقات التي وجدت بين الحيرةوزعيم القبيلة . كان الغلاق مكلفا من قبل ملك الحيرة باخضاع تغلب ، فقاد وحدة عسكرية ومن البديهي ان يكون تحت امرته بعض القوة التي تنفذ أعماله الشاقة كعامل خراج . وقد يفسر هذا كيف ان ملوك الحيرة قد فرضوا نظامهم على المجموعات القبلية بالتعاون مع الزعماء المخلصين والقوات القبلية الموالية .

ان خلافا بين أحد سعاة الضرائب الحيريين وبين عشيرة قد يجر الى منازعات بين مجموعات قبلية ، ففي رواية في العقد (٩٦) عن ابى عبيدة ــ ان بني أسيد (من عمرو بن تميم) أسرت وائل بن صريم اليشكري (من بكر بن وائل) وقتلته . وكانوا ينشدون عند قتله : « يا أيها المائح دلوى دونكا »(٩٧) ، فغزاهم اخوه باعث بن صريم وقتل سيد بنى الاسيد ، وقتل عند جثته مائة رجل من العشيرة نفسها. جاءت هذه الرواية ايضا عند البكري(٩٨) .

وفي رواية اخرى عند البكري ايضا(٩٩) : ان وائل بن صريم كان قد أرسل من قبل عمرو بن هند ساعيا على بنى تميم ، فقذفوه في بئر ورموه بالحجارة وكان مقتله على يد بني أسيد .

وفي رواية أكثر تفصيلا جاءت عند الرياشي في شرحه للحماسة(١٠٠): كل عشائر تميم دفعت الاتاوة الى وائل بن صريم ، فأخذ الاتاوة منهم

---

(٩٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣٥٤/٣ .
(٩٧) انظر هذا البيت لدى المرزوقي : الازمنة والامكنة ١٥٩/٢ ، الفراء: معاني القرآن ٣٢٣/١ ، لسان العرب مادة (ميح) ، الانصاري : شذور الذهب ص ٤٣٦ .
(٩٨) معجم ما استعجم مادة (حاجر) .
(٩٩) المصدر السابق مادة (طويلع) .
(١٠٠) التبريزي : شرح ديوان الحماسة ١١٢/٢ ــ ١١٣ ، وانظر البكري: السمط ص ٢٨٦ ، ٤٧٦ (انظر المصادر التي اعطيت من قبل الميمني في الهامش ٥) .

غير بني أسيد : فأتاهم وهم بطويلع فنزل بهم وجمع الشاء والنعم وامر باحصائه . فبينما هو جالس على شفير بئر جلس اليه شيخ من بني أسيد فحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ في البئر فوقع فيها فرموه بالحجارة ، فبلغ أخاه باعثا خبره فعقد لواء وسار في بني غبر من يشكر ، وآلى ان يقتلهم على دم وائل حتى تمتلىء دلوه دما . وقــد وفى بنذره هــذا فجاءت دلوه مملوءة دما من دماء بني أسيد .

وقد ذكر شعراء يشكر هذه الحادثة في شعرهم . وسجلها الوزير المغربي في الايناس[101] ، وابو البقاء في المناقب[102] . وعاشت هذه المعركة طويلا في ذهن العشيرتين ، كما هو واضح من لعنات هاتين العشيرتين : « تعست غبر ، تعست أسيد »[103] .

ينكر كاسل الاهمية التاريخية للقصة[104] . وربما تكــون صحيحة ، وتعكس القصة بصدق موقف القبائل تجاه جباة الضرائب. وكره القبائل لهم ، وأعمال العنف التي تقترف ضدهم .

ان امتناع دفع الاتاوة لملك الحيرة كان السبب في حملة جيش النعمان على تميم . وقد سجل المبرد[105] القصة في رواية عن ابي عبيدة ، يقول : ان تميما رفضت ان تدفع الاتاوة للنعمان ، فأرســل اليهم أخاه الريان بن منذر على رأس جيش أكثر أفراده من بكر بــن وائل خاصة . فغزوا تميما وسبوا ذراريهم وساقوا نعمهم غنائــم ، فنظم أبو المشمرج اليشكري (عمرو بن المشمرج) قصيدة يصف فيها هزيمة تميم :

---

(١٠١) الورقتان ٢٨ ب — ٢٩ أ .

(١٠٢) الورقة ١٢٣ .

(١٠٣) البلاذري : انساب الاشراف الورقة ١٠٧٥ب ، التبريزي : شــرح ديوان الحماسة ١١٣/٢ ، حفيد باعث ، عمرو بن جبلة بن باعــث، قاتل في ذي قار ، انظر المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٢٥ .

(١٠٤) كاسكل : جمهرة النسب ٢٢١/٢ ، ٥٨٥ (باعث بن صريم ووائــل بن صريم) .

(١٠٥) المبرد : الكامل ٨٢/٢ — ٨٣ .

لما رأوا راية النعمان مقبلة قالوا ألا ليت أدنى دارنا عدن
يا ليت أم تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن أودى به الزمن
ان تقتلونا[١٠٦] فأعيار مجدعة أو تنعموا فقديما منكم المنن
منهم زهير وعتاب ومحتضر وابنا لقيط واودى في الوغى قطن

وجاء زعماء تميم الى النعمان يسألونه ان يطلق الاسرى • فوافق النعمان وخير النساء بان أية امرأة ترغب في الرجوع الى أهلها ترجع، وسئلت كل النساء فأحببن العودة الى قبيلتهن الا ابنة قيس بن عاصم التي آثرت ان تبقى مع الرجل الذي أسرها ، وهو عمرو بن المشمرج• فآلى قيس بن عاصم بعد ذلك أن يئد كل طفلة تولد له •

ان رواية الاغاني[١٠٧] لا تذكر ان سبب الغارة على تميم هو رفض دفع الاتاوة ، ولم تذكر الابيات ، وسجلت القصة على انها غزوة المشمرج • وذكرت هذه الرواية ان الحملة كانت على بني سعد، وجاء اسم المرأة السبية : رميمة بنت أحمر[١٠٨] بن جندل ، وكانت امها أخت قيس بن عاصم •

لقد ذكر المشمرج في رواية قصيرة عند البلاذري[١٠٩] : ان بعض عشائر بكر بن وائل غزت عكلا ، ومع ذلك فقد هزمتهم عكل بقيادة النمر بن تولب[١١٠] وفي أحد الابيات التي استشهد بها البلاذري ونسبها الى النمر بن تولب ، يرد اسم المشمرج كأسير لعكل[١١١] •

---

(١٠٦) كذا في رواية المبرد : المصدر السابق والصفحة ، والميداني :مجمع الامثال ٤٣٩/١ ، وفي المرزباني : معجم الشعراء ص ٢١١ : (ان تقتلوهم) حيث تبدو انها القراءة الصحيحة .
(١٠٧) الاغاني ١٤٤/١٢ .
(١٠٨) في النص (أحمد) وهو خطأ . أحمر بن جندل هو اخو سلامة ابن جندل انظر سلامة بن جندل : ديوانه ص ٢١ ، والجاحظ : البيان والتبيين ٣١٨/٣ ، البغدادي : خزانة الادب ٨٦/٢ ، عمرو ابن كلثوم : ديوانه ص ٣ ، البلاذري : انساب الاشراف الورقة ١٠٤٠ أ ، كاسكل : جمهرة النسب ١٤٦/٢ .
(١٠٩) البلاذري : السابق الورقة ٩٢٨ أ .
(١١٠) انظر حوله كاسكل : المرجع السابق ٤٤٤/٢ .
(١١١) راح المشمرج للركاب جنيبة في القد مأسورا على ادبارها
(في النص : مشمرح ، جنبية) .

وان ربط قصة الغزوة بالبيت الذي أنشده النعمان ـ استشهد به المبرد ـ على قدر من الاهمية ، فعندما عفا النعمان عن تميم قال :

ما كان ضر تميما لو تغمدها من فضلنا ما عليه قيس عيلان[112]

وقد ذكر النعمان بني تميم بدفع الاتاوة وبولائهم كي ينالوا فضل الملك . ويبدو ان العبارة تشير الى الفائدة التي وهبها الملك لرؤساء قيس عيلان ، وتنصيب رؤسائهم جباة للضرائب ومنحهم المراعي الى غير ذلك . ومن الجدير بالذكر ان المبرد يجعل (الاتاوة) من قبل (الاديان) التي تشير الى الطاعة والخضوع[113] . ان البيت المنسوب الى النعمان يوضح جهود الحيرة لكسب ولاء بعض فروع تميم (وبخاصة بنو سعد) ، الذين يحاولون ان يحرروا انفسهم من تبعية الحيرة . وقد ظهر ذلك من رفضهم دفع الاتاوة .

وتلقى القصة التي سجلها محمد بن حبيب[114] بعض الضوء على العلاقات بين الحيرة وبين أسد وغطفان . يقول ابن حبيب : ان هذه القبائل كانت حليفة وليست خاضعة لطاعة الملوك[115] ، كان عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة[116] من بني أسد يفدان على امراء الحيرة كل سنة ، فيقيمان عندهم وينادمانهم . فقال المنذر لهما يوما : « ما يمنعكما من الدخول في طاعتي وان تذبوا عني كما ذبت تميم وربيعة » فرفضا قائلين : « ان هذه البلاد لا تلائم مواشينا ونحن مع هذا قريب منك ، نحن بهذا الرمل ، فاذا شئت أجبناك » ، فعلم المنذر انهما لا يدينان له ، وأومأ الى الساقي فسقاهما سما . وسواء أكان خالد بن نضلة قد سم حقا أم لا ، وفي الارجح انه مشكوك في

---

(112) المبرد : المصدر السابق ٨٤/٢ .
(113) المصدر السابق ٨٣/٢ ، ١/٢ ، وانظر ما سبق ان لوحظ في هذا البحث (اللسان مادة (لقح) ، الجاحظ : مجموعة الرسائل ص ٥٩ (فخر السودان على البيضان) أديان تتماثل مع اربان واريان) .
(114) ابن حبيب : اسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ١٣٣/٦) .
(115) المصدر السابق ص ١٢ ، ١/٣ ملاحظة ٣ .
(116) انظر كاسكل : جمهرة النسب ١٧٩/٢ ، ٣٤٢ .

هذا[١١٧] ، فان القصة نفسها ربما تكون ملفقة ، ولكنها توضح ميل حكام الحيرة الى توسيع نفوذهم عن طريق كسب طاعة القبائل المستقلة . ان جواب الزعيمين يدل على ان حاكم الحيرة طلب ان يدخلا اراضيه تحت سيطرته ، ولكنهما رفضا ان يفعلا ذلك[١١٨] .

لقد استطاع امراء الحيرة ان يفرضوا نفوذهم على القبائل اما بمنح الرؤساء الفوائد ــ كما ذكر في القصص المستشهد بها سابقا ــ واما بالقوة . لقد اعتمد امراء الحيرة في قوتهم على جيوشهم . ولم تكن الجنود على أي حال تجند من قبيلة معينة : فليس هناك قبيلة متسلطة في الحيرة ، كانت هناك أسرة . ولذلك فان حكام الحيرة قد اعتمدوا على الجيوش الاجنبية أو على الجنود المرتزقة ، من فترة لاخرى ، فقد كانوا يستخدمون قوة قبيلة ضد قوة قبيلة اخرى معادية للاولى ــ كما ذكر سابقا .

ان مشكلة المعلومات حول الدوسر والشهباء ، والوضائع والصنائع والرهائن ، قد نوقشت من قبل روثستين[١١٩] الذي يستشهد بالمصادر[١٢٠] ويناقش برسيفال (Caussin de perceval) وتوصل الى نتيجة ان الصنائع يبدو انهم (جنود الحرس الملكي)[١٢١]،

---

(١١٧) انظر البلاذري : انساب الورقة ٩٠٣ أ (مع روايات اخرى حول موته) ، الضبي : المفضليات ص٧ س١ (ط لايل ملاحظات ص١٤)، القالي : النوادر ص١٩٥ ، الاعشي : ديوانه ص٣٠٦ (ط جاير ، الاسودبن يعفر قصيدة ٤٩ البيتين ٦ ــ ٧) ، وانظر جواد علي : تاريخالعرب قبل الاسلام ٧٣/٤ ، ابو مسحل : النوادر ١٢٢/١ ــ ١٢٣ (وانظر ملاحظات المحقق عزة حسن) .

(١١٨) « ... هذه البلاد لا تلائم مواشينا » وانظر رواية اخرى مختلفة لسؤال الملك البغدادي : خزانة ١٥١/٤ : « ... وان تدنوا مني كما دنت تميم وربيعة » .

(١١٩) روثستين :
Rothstein: Die Dynastie der Lahmiden, pp. 134-138.

(١٢٠) الحماسة ، الاغاني ، العقد الفريد ، الصحاح .

(١٢١) روثستين : المرجع السابق ص ١٣٧ .

وتعزز هذه النتيجة بشرح النقائض(١٢٢) فيقرر أحمد بن عبيد ان الصنائع قوم يصطنعهم الملك فيلزمون خدمته • وفي رواية اخرى : صنائع الملك أنصاره الذين يغزون معه يستعين بهم ، وهناك معلومات اضافية يقدمها المبرد(١٢٣) ان أكثرهم كانوا من بكر بن وائل •

أما الوضائع فيرى روثستين أنهم لا يمكن ان ينسبوا الى جيش معين ، ويفترض أنهم جنود الحرس وخاصة حرس الحدود • أما كتيبتا الدوسر والشهباء فانهما تعنيان كتيبتى حرس الحيرة •

ان تعريف الوضائع الذي ذكره أحمد بن عبيد مختلف فيه ، يقول ابن عبيد : (الوضائع) هم الجنود الذين يجندون من قبل الملك مائة جندي من كل قوم يزيدون أو يقلون عن مائة تبعا لعددهم• وورد تعريف آخر في المصدر نفسه(١٢٤) يزعم ان (الوضائع) هم سائر أهل المملكة من رعايا الملك • وطبقا لهذا التعريف فان بيفان (Bevan) يفسر في مفرداته الوضائع بأنهم : (المجندون ، الجيش الذي ربى من قبل الملك اللخمى) وعلى أي حال فهو يعرفهم على انهم (شبه الرؤساء)(١٢٥) •

اما الرأي حول (الرهائن) فمجمع عليه •

ان الرواية المفصلة حول جيش الحيرة جاءت عند ابى البقاء(١٢٦)، فهو يقول : ان امرأ القيس البدن(١٢٧) كان هو الذي يتقلد قيادة جيش كسرى ، وقد قسم كتائبه وسماها باسمائها ، وقد بقى حتى نهاية

---

(١٢٢) ص ٨٨٤ .

(١٢٣) الكامل ٨٣/٢ .

(١٢٤) النقائض ص ٨٨٤ .

(١٢٥) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٩٢/٤ (الوضائعوهم الذين كانوا شبه المشايخ) .

(١٢٦) ابو البلقاء : المناقب الورقة ٢١ ا وما بعدها .

(١٢٧) انظر جواد علي : المرجع السابق ٣١/٤ وانظر سمث :
S. Smith: Events in Arabia, in BSOAS, 1954, p. 430, Table A.

مملكة الحيرة •أما الناس الاخرون الذين يرتبطون بالملك بصلة القرابة فكانوا يدعون (أهل الرفادة) • كان قواد الجيوش يسيرون في مقدمة الجيش في المعارك والغزوات[١٢٨] ، وكان امراء الفصائل هم (الارداف)[١٢٩] •

وهناك كتيبة خاصة من جيش الحيرة كانت تجند من لخم ،وكانت تسمى (الجمرات) أو (الجمار) • ويذكر من جنود هذه الكتيبة أريش بن جزيلة[١٣٠] من لخم • وتزعم رواية اخرى أن هذه الكتيبة كانت مكونة من أناس يجندون من لخم وجماعات اخرين ويذكر منهم بنو سلسلة من جعفى ، وبنو ماوية من كلب[١٣١] وجماعات من بنى سلامان بن ثعل[١٣٢] من طيء •

أما (الصنائع) فكانوا جنودا من أصحاب الجرائر من مختلف القبائل ــ يقول ابو البقاء انهم مخلوعون من قبائلهم كقتلة وجناة ــ وكانوا يحمون من قبل ملك الحيرة ويعطون الامان • ويحضرون معاركة وغزواته[١٣٣] • والرواية الاخرى حول الصنائع جاءت ايضا عند ابى البقاء : انهم رجال من بكر بن وائل من اللهازم ، ومن قيس وعبد اللاتومن ثعلبة بن عكابة • ويفضل ابو البقاء الرواية الاولى •

---

(١٢٨) الكلمة التيتشير الى اسمهؤلاء القواد لا يمكن ان تفسر ، لقدكتبت (والعرامي) .

(١٢٩) ابو البقاء : السابق نفسه ورقة ٢١ أ :« والارداف وهم عرفاء الجند وزعماؤهم وأزماتهم » .

(١٣٠) انظر ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٣٩٦ .

(١٣١) انظر كاسكل : المذكور سابقا ٤٠٥/٢ .

(١٣٢) انظر ابن دريد : الاشتقاق ص ٣٨٦ .

(١٣٣) انظر البيت المستشهد به سابقا (اي بيت يزيد بن الصعق) :

تركن اخا النعمان يرسف عانيا   وجدعن اجناد الملوك الصنائعا

وبيت جرير :

حمينا يوم ذي نجب حمانا   واحرزنا الصنائع والنهابا

انظر ديوان جرير ص ٦٨ (ط الصاوي) .

أما الوضائع — يقول ابو البقاء — فكانت وحدة فارسية ترسل من من قبل كسرى الى ملـوك الحيرة كامدادات • عددهـم ألف فارس (أساورة) يمكثون سنة في الحيرة • وبعد سنة من الخدمة في الحـيرة يعودون الى فارس ، وكانوا يبدلون بجنود اخرين يرسلون من هناك ويكوّن هؤلاء — في الحقيقة — قوة حكام الحيرة ، وبهـذه القـوة استطاع حكام الحيرة ان يلزموا أهل الحيرة وكذلك القبائل البدويـة بالاذعان لطاعتهم ، ولولا هذه القوة لأصبح أمراء الحيرة ضعفاء ومـا استطاعوا ان يرهبوا سكان الحيرة(١٣٤) •

يتكون سكان الحيرة من ثلاثة أقسام : الدوسر (أو الدوسرة)، وهم نخبة من الجنود المحاربين الشجعان ، والشهباء ، (ولكن حسب رواية مخالفة كانت هـــذه كتيبة الوضائع) ، والملحاء ، سميت كذلك للون الحديد (أي دروعهم)(١٣٥) •

أما الرهائن فكانوا شبانا من القبائل العربية يأخذهم ملوك الحيرة كأسرى ضمانة لئلا تغزو قبائلهم ممتلكات الحيرة ولكي يوفوا ببنود الاحلاف والالتزامات المعقودة بينهم وبين ملوك الحيرة • وعددهـم — حسب رواية استشهد بها ابو البقاء — خمسمائة فتـى ، يمكثون ستة أشهر في بلاط الحيرة ، وبعد هذه المدة يستبدلون بآخرين(١٣٦) •

هذه القوات — من أهل الحيرة والجنـود الفـرس — تكوّن الحصن الذي اعتمد عليه امراء الحيرة ، فكانوا جندهم الذين بهـم امتناعهم وعزهم أهل الحيرة المسمّون بتلك الاسماء المقدم ذكرهـا ، فكانوا يحاربون معهم طاعة لكسرى وحفظا لبيضتهم وأهلهم ومنازلهم،

---

(١٣٤) ابو البقاء : المناقب الورقة ٩٩ ب وما بعدها •

(١٣٥) المصدر السابق الورقة ٢٢ ب ، ويسجل ابو البقاء رأي الطبـري بان هاتين الكتيبتين (الشهباء والدوسر) كانتا كتيبتين فارسيتين ترسلان الى الحيرة •

(١٣٦) ابو البقاء : المناقب الورقة ٢١ ب ، جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٩٣/٤ •

وحمايةلانفسهم وأموالهم ولا يمكنهم خذلانهم ولا التخلف عنهم(١٣٧).

وحينما يغادر ملك الحيرة مع جنده لامر عسكري ، كان اهل الحيرة يخافون ان يهاجمهم الاعراب ويغزونهم ، فهم يمتنعون في حصونهم حتى يعود الملك مع جيشه. وكثيرا ما كان الملك يعقد اتفاقات مع القبائل المجاورة ــ وخاصة مع بكر بن وائل وتميم ــ حتى لايغيروا على الحيرة في غيابه(١٣٨) .

وهناك مظهر خاص في علاقات القبائل مع حكام الحيرة بيّنه ابو البقاء : ذلك ان القبائل التي ترعى في مناطق مجاورة لمملكةالحيرة كانت تلزم بان تحصل مؤنتها (الميرة والكيل) من مملكة الحيرة ، ولاجل ذلك يتوجب عليها ان تخضع لطاعة حكامها(١٣٩) .

كان حكام الحيرة على علم تام بالاحوال القبلية نفسها ، وكانوا يتدخلون في شؤون القبائل الداخلية . وحالة من هذا النوع تصور في قصة لقيط بن زرارة الذي كان قد أقنع من قبل المنذر بن ماء السماء ان يعيد أطفال ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي(١٤٠) ، كان اطفاله قد أخذوا رهائن لدى لقيط مقابل أطفال كبيش ورشيّة(١٤١) وطلب بنو نهشل من الملك ان يتوسط لهم(١٤٢) . كان ضمرة نفسه محترما واثيرا لدى الملك(١٤٣) وابنه ضمرة بن ضمرة كان مفضلا لدى

---

(١٣٧) ابو البقاء : المصدر السابق الورقة ٩٩ .

(١٣٨) ابو البقاء ، المناقب الورقة ١٠٢ أ .

(١٣٩) المصدر السابق الورقة ١٠٠ أ ، لضرورة الحصول على المؤونة قارن قصة (يوم المشقر) .

(١٤٠) هو ابو ضمرة بن ضمرة المشهور ، واسم ضمرة بن ضمرة كان في الحقيقة شقة بن ضمرة ، وكانت امه هند بنت كرب بن صفوان، أحد زعماء بني سعد . انظر حول ضمرة بن جابر كاسكل : جمهرة النسب ٢٤١/٢ ، وحول شقة بن ضمرة المرجع نفسه ٥٣٠/٢ .

(١٤١) الكلب بن كنيس (او كنيش) بن جابر ، ابن كنيس ورشية تزوج أم الحطيئة (انظر الاغاني ٤٣/٢ ، .ZDMG, XLIII p. 3, N2).

(١٤٢) الضبي : امثال العرب ص ٧ ــ ٩ ، المفضل بن سلمة : الفاخر ص ٥٣ ، الميداني : مجمع الامثال ١٣٦/١ .

(١٤٣) انظر المصادر الواردة في الهامش السابق ، وانظر البلاذري : انساب الورقة ٩٨٦ب .

المنذر والنعمان وجعله من حدّاثه وسمّاره ودفع اليه ابلا كانت له فكانت في يده وهي هجائنه وهجائن النعمان ابنه بعده ، ورثها عن أبيه وكانت من أكرم الابل(١٤٤) .

ومن النافع هنا ذكر حالة كحالة حاجب بن زرارة مع بنى عدى ابن عبدمناة(١٤٥) وعدى بن عبدمناة كانوا قطينا لحاجب بن زرارة وأراد أن يستملكهم ملك رق بسجل من قبل المنذر(١٤٦) .

ان فريقا من رؤساء القبائل كانوا يتعاونون مع امراء الحيرة ،ومن ذلك فهم يبادرون لزيارة أمراء الشام ، يزورون بلاطهم وكانوا مفضلين ومحترمين وعلى أي حال لم يكن هناك خط عام للولاء الدائم والطاعة لامراء الحيرة .

كان رؤساء الفروع في العشائر كثيرا ما يتنازعون ويتمردون على الاتفاقات المعقودة من قبل زعمائهم مع امراء الحيرة ، لان هؤلاء لم يحصلوا على النصيب الذي يطمحون اليه من الربح ، وكان هناك خصام دائم بين الرؤساء على الحظوة لدى الامراء ، وقد قوّى هذا الشعور بالحاجة الى الثقة . وكان للتغييرات المفاجئة في السياسة الفارسية نحو أمراء الحيرة أن زاد الشعور بعدم الاستقرار وكذلك تطبيقهم اسلوب (التفريق والقوة)(١٤٧) كوسيلة للسيطرة على القبائل والحاجة الى الاكتفاء والثبات في دعم القبائل الموالية ، كل ذلك خلق شعورا بالخيبة والمرارة .

ان نجاح غارات الوحدات العشائرية الصغيرة ضد الحيرة قد

---

(١٤٤) البلاذري : السابق الورقة ٩٨٧ .

(١٤٥) من الراجح انه عدي بن عبد مناة بن اد ، انظر كاسكل : جمهرة النسب ١٣٧/٢ .

(١٤٦) ابن رشيق : العمدة ١٧٤/٢ .

(١٤٧) كاسكل :

W. Caskel: Die Bedeutung der Beduinen in der geschichte der Araber p. 15. (Köln 1953).

قوض هيبة حكامها . فقد استطاع عصيمة بن خالد بن منقر[148] ان يقاوم أوامر الملك النعمان حين طلب منه تسليم رجل من عامر بن صعصعة كان في حمايته فلما هاجمه النعمان ، استنفر عصيمة قومه بصرخة الحرب « كوثر » وقاوم الملك . وكان عصيمة قد وجه الرمح الى عرف فرسه قائلا : « وراءك أيها الملك الضروط ، فلو شئت ان اضعه في سوى هذا الموضع لوضعته »[149] . وكذلك فعل بنو عمرو ابن تميم حين هوجموا بجيش الملك النعمان ، فقد نجحوا في قهر جيشه ونهب معسكره[150] .

ان حالات انتصار القبائل البدوية على قوات ملك الحيرة ، كانت دليلا مقنعا على ضعف اقطاعية مملكة الحيرة ، ونذير سقوطها . وقد واكب ضعف مملكة الحيرة وانهيارها ارتفاع مكانة مكة نحو السلطة والقوة .

---

(١٤٨) من الواضح انه عصمة بن سنان بن خالد بن منقر ، كما عند ابن الكلبي : الجمهرة الورقة ٧٨ب ، ولدى البلاذري : انساب الورقة ١٠٣٠ أ ، انظر طفيل الغنوي : ديوانه ص ٥٩ (رقم١٩) ط كرنكو . وانظر كاسكل : جمهرة النسب ٣٥٩/٢ (عصمة بن سنان) .

(١٤٩) محمد بن حبيب : المحبر ص ٣٥٤ .

(١٥٠) ابو البقاء : المناقب : الورقة ١٢٦ أ .

مكــــة وتميم

((مظاهر من علاقاتهم))*

لتاريخ تميم في العصر الجاهلي أهمية خاصة • والمعلومات حول تميم في المصادر العربية تشير بوضوح الى العلاقات الوثيقة بين زعماء تميم وملوك الحيرة • وهنالك مركز اخر ارتبطت به تميم بعلائق وثيقة، ذلك المركز هو مكة ، ومن الممكن القول ان تميما لعبت دورا ذا أهمية في تاريخ مكة في العصر الجاهلي ، وكانت تساهم كثيرا في دعــم نفوذ هذه المدينة في المجتمع القبلي لشبه الجزيرة العربية •

ان تمحيص العلاقات بين مكة وتميم ، ربما يلقى بعض الضوء على أصول الحكم القبلي بقيادة مكة ، وعلى السياسة المكية مــــع القبائل المحيطة بها • ان تقصي هذه المعلومات ربما يدعو الى اعـــــادة النظر في بعض الآراء المتعلقةبصلة مكة بالقبائل ،وتفسير بعض الاحداث التي حصلت في فترة الصراع بين النبي ومكة •

ان بحث العلاقات بين مكة وتميم يمكن أن يمهــد لــه ببعض الملاحظات حول علاقة القبائل العربية بالحيرة في أواخر القرن السادس•

كان النصف الثاني من القرن السادس عصر تبــدل أساسي في العلاقات بين القبائل في شمال شرق الجزيرة وبين الحيرة ، وكـــــان لانكسار قوات الحيرة في المعارك التي تخوضها هذه القبائل أن قوض هيبة حكام الحيرة في نظر هذه القبائل • وقد أدى منح امتياز حراسة القوافل لبعض رؤساء العشائر الى اثارة الحسد والخلاف بين القبائل وقاد الى التصادم فيما بينهم ، ثم قامت القبائل الساخطة بالثورة ضــد

(*) الاصــل :

Macca and Tamim (Aspects of their relations) .

by: M.J. Kister.

Journal of the Economic and Social History of the Orient.
Vol. VIII./Part II/1965. Leiden.

الحيرة ، ولهذا كثرت الاغارة على قوافل الحكام ، وصارت طرق التجارة غير آمنة ، لقد بدأ حكام الحيرة يفقدون السيطرة على الطرق التجارية وتتضاءل هيبتهم •

ان ضعف امراء الحيرة وأسيادهم الفرس كان أمرا واضحا ، فكثيرا ماكانت تنهزم الحاميات الفارسية والقبائل الموالية لهم في المعارك التي تخوضها ضد القبائل ، لقد سجل البلاذري حالة من هذا القبيل : « وأغارت بكر بن وائل على بنى عمرو بن تميم يوم الصليب ومعهم ناس من الاساورة ، فهزمتهم بنو عمرو ، وقتل طريف رأس الاساورة، فقال :

ولولا طرادى بالصليب لسوقت   نساء أناس بين درنا وبارق[١]

وكانت المعدات التي تجهز من قبل الفرس للقبائل الموالية تأخذها القبائل المنتصرة والمعادية غنائم وأسلابا[٢] •

لقد صار امراء الحيرة يشعرون باضمحلال الامبراطورية الفارسية وتدهورها في أواخر القرن السادس ، ذلك ان النعمان اخر أمراءالحيرة بدأ يتعاطف مع العرب ، ومن المحتمل انه صار يوثق العلائق مع زعماء القبائل محاولة منه لايجاد أسباب مشتركة مع القبائل القوية ، وفي رواية ــ غير راجحة ــ نسبت الى النعمان قوله : « انما أنا رجل منكم، وانما ملكت وعزت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم ••• ليعلم ان العرب على غير ما ظن أو حدث نفسه »[٣] •

يؤكد نولدكه وهو على حق حقيقة ان امراء لخم صاروا أكثر استقلالا في موقفهم تجاه كسرى[٤] • ويستشهد روثستين بنص من

---

(١) البلاذري : انساب الاشراف مخطوط الورقة ١٠٥ ب .

(٢) انظر النقائض ص ٥٨١ : وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس ، قال : فكانوا يقومونهم ويجهزونهم . فأقبلوا من عند عامل عين التمر ... الخ .

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٦٩/١ .

(٤) T. Nöldeke: Geschichte der Prser u. Araber p. 332. N. I.

الدينوري ذلك ان كسرى قال في محاورة : انه انما قتل النعمان ، لان النعمان وأسرته وحدوا سياستهم وأهدافهم مع العرب[٥] • ووفقا لرواية سجلها أبو البقاء ، ان كسرى عزم بعد موت المنذر على ارسال حاكم فارسي مع (١٢٠٠٠) اثنى عشر ألف اسواري الى الحيرة • ثم غيّر رأيه وقرّر أن يعيّن أحد أطفال المنذر طبقا لمشورة عدي بن زيد[٦] •

ان الشعر الجاهلي يعكس بوضوح مقاومة القبائل للحكم الاجنبي ، فالشعراء يمتدحون قبائلهم بانهم حاربوا الملوك[٧] وقتلوهم[٨] • وكان لابد للنعمان ان يشعر بتقوّض الامبراطورية الفارسية وتزايد قوة القبائل العربية ، ولابد ان يكون قد اختط لنفسه سياسة جديدة لا تنسجم والمصالح الفارسية ، وينبغي ان يكون هناك شيء من الحقيقة في شكوك كسرى ، ويبدو أن الأسرة اللخمية — في نظر كسرى — قد ألغيت • لانها لم تعد أهلا للثقة •فلم يعد بمستطاع اللخميين تأمين طرق التجارة ، وفشلوا في منع القبائل العربية من غزو ممتلكات الامبراطورية الفارسية •

يرى نولدكه ان الغاء حكم الاسرة اللخمية يسّر للقبائل العربية ان تغير على ممتلكات الحيرة[٩] • ويعتبر بروكلمان ان اندحار القوات الفارسية في ذي‌قار كان نتيجة لالغاء حكم هذه الاسرة[١٠] • أما ليفى دلا فيدا فيفترض انه : « مع سقوط الدولة التي كانت حاجزا بين

---

(٥) Rothstein: Die Dynastie der Lahmiden pp. 116-117.

(٦) أبو البقاء : مناقب مخطوط الورقة ١٠٦ أ .

(٧) انظر : Levi della vida: Pre-Islamic Arabia. (The Arab Heritage p. 50.)

(٨) انظر الزبير بن بكار : نسب قريش ١/٢٦ :

القاتلين من المناذر سبعة ... في الكهف فوق وسائد الريحان

قالها في مدح بنى حرملة ، واراد بالمناذرة ، النعمان بن المنذر ورهطه .

(٩) نولدكه : المرجع السابق والصفحة .

(١٠) C. Brockelmann: History of the Islamic Peoples p. 8.

العرب والفرس صار الباب مفتوحا للغارات العربية »[١١] . ولكن الباب في الحقيقة كان مفتوحا للغارات العربية بسبب انحطاط الامبراطورية الفارسية وارتفاع قوة القبائل العربية ، ان الحاميات الفارسية لم يكن بمقدورها منع هجمات القبائل ، وان الجيوش الفارسية كانت قد هزمت أمام جيوش القبائل العربية .

ان القبائل العربية ، بسبب من خيبة أملها بسياسة الحيرة وسياسة فارس ، بالاضافة الى وعيها بضعف الدولة الموالية (الحيرة) ، شعرت بضعف الولاء لهذه الدولة وبدأت تتطلع الى كيان سياسي ذي قيادة كفوءة خاص بها ، وقد خلق هذا فكرة تحالف سياسي يرتكز على المساواة والمصالح المشتركة ذلك هو التحالف السياسي الموحد لمكة .

ان الروايات المتعلقة بفترة توطيد قوة مكة ، مع انها شحيحة، فهي تعطينا فكرة أولية لظهور هذه المرحلة .

ففي رواية مجملة لمحمد بن سلام[١٢] تقدم تمهيدا للقضية ، ذلك ان قريشا كانوا تجارا ، ولم تكن تجارتهم في أي حال لتتجاوز حدود مكة ، وكان التجار الغرباء يجلبون تجارتهم الى مكة يبيعون بضائعهم لقاطني المدينة ، والقبائل المجاورة ، وهكذا كانت تجارتهم الى ان ذهب هاشم بن عبد مناف الى الشام ووطأ أرض قيصر ، وصار هاشم يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة ثريد ويطعم جيرانه ، وبذلك سمى هاشما لانه هشم الخبز وجعله ثريدا[١٣] (كان اسمه عمرا) وكان

---

(١١) ليفى دلا فيدا : المرجع السابق ص ٥١ .

(١٢) القالي : ذيل الامالي ص٢٠٠ ، الكلاعي : الاكتفاء ١/٢٠٧-٢٠٩

Hamidullah: Al-ilaf ou les rapports economic diplomatiques de la Mecque pre Islamique (Mélanges Louis Massignon, II, 293 seq.); idem: Muslim Conduct of state, 102;

ظافر القاسمي : الايلاف والمعونات غير المشروطة . مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق ٣٤ ص ٢٤٣-٢٥٥ .

(١٣) للتفسيرات الاخرى لهذا اللقب انظر كايتاني :

Caetani: Annali I, 109-110 (90).

قيصر الروم يدعوه الى بلاطه ، وصار هاشم يتردد عليه ، وحين أدرك أنه نال رضاه ، سأله أن يعطى تجار مكة كتابا يؤمن فيه تجارتهم وأنفسهم ، فاستجاب الامبراطور لطلبه فضمن لتجار مكة (صك الامان) عند زيارتهم سورية ، فكان تجار مكة يجلبون الملابس والجلود من الحجاز فهي أرخص لسكان الشام . وعند رجوع هاشم — في طريقه الى مكة — لقى رؤساء القبائل التي مرّ بها فأخذ عهد الامان (الايلاف) دون أن يعقد معهم حلفا . كان تجار مكة يحملون البضائع الى الشام ويشاركون العرب في التجارة بأن يآخذوا بضائعهم فهم يتاجرون بها ثم يعطونهم أرباحا مع رؤوس اموالهم(١٤) .

لقد ذهب هاشم نفسه في تجارة مع تجار مكة ، وطبقا للاتفاق مع القبائل حيث قاد تجار مكة الى الشام وأحلّهم في قراها ، وقد توفى هاشم في هذه الرحلة في مدينة غزة . كما ذهب المطلب بن عبد مناف الى اليمن وحصل من حكام اليمن على ترخيص مماثل لما حصله هاشم لتجار قريش ، وحصل على الايلاف من رؤساء القبائل ، وقد توفي في ردمان . وذهب عبد شمس بن عبد مناف الى الحبشة وفي طريقه حصل على الايلاف . وكذلك حصل نوفل أصغر الاخوة على ترخيص من كسرى امبراطور الفرس والايلاف من رؤساء القبائل (في طريق فارس) ، وعاد بعدها الى العراق وتوفى في سلمان . لقد طورت قريش بعد ذلك تجارتها ، وزادت ثرواتها ، وكان ذلك بفضل بنى عبد مناف الذين تدين لهم قريش بالفضل في الجاهلية .

---

(١٤) يترجم محمد حميد الله : وعلى ان قريشا تحمل لهم (هكذا من نص المنمق ، وعند القالى « اليهم ») بضائع فيكفونهم حملانها ويؤدون اليهم رؤوس اموالهم وربحهم كالاتي :

"et leur remettraient la prix réalisée sons pour autant les charger des pais au deduire des commisions..."

لقد جعل الفقرة في الانكليزية تصبح كالاتي :

"...Promised.. to carry their goods as agents without Commision for commercial purposes or otherwise concluded treaties of friendship..."

وهذه الترجمة تبدو غير مضبوطة .

يدون ابن سعد قصة هاشم الذي حصل على الايلاف وعلى رخص الامان من لدن الحاكمين[15] وقد سمى القالى تلك الرخص (عهدا) أو (أمانا) ويستعمل ابن سعد صيغة (حلف) ، كما يستعمل محمد بن حبيب في فصل الايلاف كلمة (ايلاف) للرخص والاتفاقات مع رؤساء القبائل[16] . ويطلق البلاذري في ذكره للايلاف تعبير (عصام) على رخص الحكام . فقد قيل ان نوفل بن عبد مناف كان قد حصل على (عصام) من ملوك العراق[17] .

يستعمل الطبري الكلمتين (عصام) و (حبل) للدلالة على الرخصة . قال : حصل نوفل على (الحبل) من الاكاسرة ، وكانوا (أي تجار قريش) يترددون على العراق وفارس[18] .

ويذكر الثعالبى ان هاشما اخذ الايلاف من الاعداء [19]. ان عبارة أخذ الايلاف من الاعداء سجلها الثعالبي في موضع آخر وهي تختلف كليا عن الروايات المذكورة ، ولابد ان تكون قد حرفت عن الروايات السابقة حول الايلاف[20] .

---

(١٥) ابن سعد : الطبقات ٧٥/١ ــ ٨٠ سيقت الرواية عن عبدالله بن نوفل بن الحارث (انظر ابن حجر : الاصابة رقم ٤٩٩٤) يقول : ان هاشما كتب الى النجاشي (ملك الحبشة) يسأله ان يمنح تجار مكة امانا . ان القاعدة الاقتصادية للايلاف تسجل هنا كالاتي : « على ان تحمل قريش بضائعهم ولا كراء على اهل الطريق » ص ٧٨ تساعد هذه العبارة على فهم الفقرة التي نوقشت في الملاحظة السابقة .

(١٦) محمد بن حبيب : المحبر ص ١٦٢ وما بعدها .

(١٧) البلاذري : انساب ٥٩/١ ، انظر في كلمة (عصم) الاعشي : الديوان ص ٢٩ .

(١٨) الطبري : تاريخ ١٢/٢ ، قارن ابن ظفر الصقلي : انباء نجباء الابناء . ط مصطفى القباني ، القاهرة بلا تاريخ ص ٦٦ ــ ٦٨ ، العصامي : سمط النجوم العوالي ، ط القاهرة ١٣٨٠هـ ٢١٤/١ ــ ٢١٥ ، سير الملوك ، مخطوط المتحف البريطاني رقم ٢٣٢٩٨ Add. الورقة ١٧٤ أ .

(١٩) الثعالبى : لطائف المعارف ص ٥ دى جونج ١٨٦٧م .

(٢٠) الثعالبي : ثمار القلوب ص ٨٩ وما بعدها . ان حق الايلاف لقريش وامتيازها به ذكر في أبيات لمسور بن هند :

كانت قريش ـ كما يقول الثعالبي ـ لا تفارق مكة ولا تتعامل الا مع التجار الذين يترددون على سوق عكاظ وذي المجاز خـلال الاشهر الحرم ويأتون مكة ، وكان سبب ذلـك ان قريشا متمسكة بدينها محبة لحرمها وبيتها ، وكانت تخدم حجاج مكة وفي ذلك نفـع لهـا .

وكان هاشم أول من ذهب خارجا الى الشام ، وزار الملوك وقـام برحلات بعيدة واجتاز الاعداء (اي القبائل المعادية) واخذ منهم الايلاف المذكور (في القرآن) . فيذكر الثعالبي رحلتين لهاشم (الى العباهلة في اليمن والى اليكسوم في الحبشة في الشتاء ، والى الشام وبيزنطة في الصيف) ويقول حول الايلاف : لقد أخذ الايلاف من رؤساء القبـائل والزعماء لسببين : بسبب أهل « الحرم » والناس الذين لا يأمنون من هجمات « ذؤبان العرب » ولصوص البدو ورجال الغزو ، والغارقين في أعمال الثأر المتأصلة ، وبسبب تلك القبائل التي لا تحترم حرمـة الحرم والاشهر الحرم ، مثل طيء وخثعم وقضاعة ، بينما تحج القبائل الاخرى الى الكعبة وتحترم البيت . ان الايـلاف يعنى كمـا يقول الثعالبي : مبلغا من المال يمنح من قبل هاشم الى رؤساء القبائل كأرباح ويتعهد هاشم بنقل بضائعهم سوية مع بضائعه ، ويسوق ابلهم مع ابله، كي يريحهم من مشاق الرحلة ويريح قريشا من خوف الاعداء ، وكان في ذلك فائدة للجانبين : فقد ربح المقيمون (البدو) وأمن المسافرون (القرشيون) وتحسنت بذلك احوال قريش[٢١] .

زعمتم أن اخوتكم قريش   لهم الف وليس لكـم الاف
اولئك اومنوا جوعا وخوفا   وقد جاعت بنو اسد وخافوا

انظر الحماسة (شرح المرزوقي ط هارون) ص ١٤٤٩ رقـم ٦٠٥
وقارن البلاذري : انساب ٨٩/١ (قول نتيلة حول ولدها ضرار ابن عبد المطلب) :

سن لفهر سنة الايلاف

وانظر الهمداني : الاكليل ٢/١ مخطوط الورقة ٢٦ ا :

فلا تقصوا معـدا ان فيهـا   الاف الله والامـر السمين

(٢١) هناك رواية ذات مغزى مقتبسة من كتاب الكمائم (مفقود) جاءت عن ابي سعيد في كتابه نشوة الطرب (مخطوطة توبنجن الورقـة

يذكر ابن ابى الحديد روايتين[٢٢] واحدة عن القالى والاخرى عن الجاحظ في رسالته (فضل هاشم على عبد شمس)[٢٣] ، توضح رواية الجاحظ المشاركة في الارباح بين هاشم ورؤساء القبائل: «وشارك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ••• وجعل لهم معه ربحا ••• ». ويذكر الجاحظ رواية اخرى حول الايلاف يقول فيها : ان هاشما فرض ضرائب على رؤساء القبائل ، وقد استطاع هاشم بهذه المبالغ المجموعة ان ينظم الدفاع عن أهل مكة ضد اللصوص والقبائل التي ما كانت لتحترم قدسية مكة[٢٤] .

وينقل اليعقوبي[٢٥] القصة المذكورة سابقا حول الاخوة الاربعة (هاشم واخوته) الذين حصلوا على الايلاف ، وتتضمن الرواية مع ذلك عبارة تعطى اشارة تعين على تقدير مدى فعالية اتفاقات الايلاف التي أنجزها هاشم ، يقول اليعقوبي : كانت قريش بعد موت هاشم خائفة من تسلط البدو عليها ، وهذه العبارة تدل على ان اتفاقيات الايلاف لم تكن في الواقع قد نفذت ، وقد خشيت قريش من ان بعض القبائل ربما تمتنع من تنفيذ بنودها . الا ان نشاط أبناء عبد مناف والارباح الممنوحة للرؤساء جعل الرؤساء يلتزمون بتعهداتهم حول الايلاف .

ان التفسير المعجمي لكلمة (ايلاف) نوقش من قبل بيركلاند، فأرجع الكلمة الى كونها « حماية » (حلف يضمن الامن) الخ[٢٦] ،

---

٩٧) ، قال صاحب الكمائم : « كانت قريش قد انقطعت عندالبيت وكانت العرب التي حولها تمنعهم من الخروج في طلب المعاش ولم يكن لهم عيش الا ما يأتي الموسم أيام الحج ، فلما نشأ بنو عبدمناف المذكورون أخذوا العرب بالسياسة والمهاداة الى ان انقادوا لهم وفتحوا الطريق لسفارهم حيث شاءوا فاخترعوا الايلاف الذي ذكره الله عز وجل » .

(٢٢) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٣/٤٥٤ ، ٤٥٨ .

(٢٣) الجاحظ : رسائل ص ٧٠ ط السندوبى .

(٢٤) الجاحظ : المصدر السابق والصفحة .

(٢٥) اليعقوبي : تاريخ ١/٢٧٨ .

(٢٦) H. Birkeland: The Lord Guideth p. 106-107.

قارن ذلك بالزمخشري : الفائق ١/٤٠ .

ويرى بيركلانـد ان معنى كلمـة (الحماية (Protection
لم يرد في تفاسير القرآن عدا تفسير الالوسي ، وهو على كل حـال يستند في تفسيره الى ابى حيّان[٢٧] ، يستشهد ابو حيّان بـرأي النقّاش بأنه كانت هناك أربع رحلات (أي انهم يرسلون أربع قوافل: الى الشام ، والحبشة ، واليمن ، وفارس) ولا يوافق ابو حيّان على تفنيد ابن عطية ، ويستشهد في مناقشته بقصة ابناء عبد مناف الاربعـة الذين حصلوا على الايلاف ، ويذكر أبو حيّان شرح الازهري لكلمة (ايلاف) ويستشهد بأبيات مطرود بن كعب (التي ترجمـت من قبـل بيركلاند[٢٨] • وجاء شرح الازهري أيضا في تعليق معاهد التنصيص على أبيات مساور بن هند[٢٩] : « شبه الاجارة بالخفارة » •

وينبغي أن يقال ان الروايات التي وردت حول الايلاف ، تجمـل الظواهر الاساسية للتغييرات في مـكة التي كانت مركزا صغيرا لتوزيع البضائع على القبائل البدوية المجاورة للمدينة ، وقد اكتسبت مكـة موقعا ممتازا كمركز لتجارة المرور (Transit trade).

وكان تجار مكة يحملون البضائع أيضا الى سـورية والعراق واليمن • وهذه التجارة المستندة الى أحلاف الايـلاف كانت عمليـة مشتركة بين أسر قريش بزعامة أسرة عبد مناف • ان الاحلاف المعقودة مع القبائل على مبدأ الربح التجاري لم تكن معروفة حتى ذلك الحين، انها لم تكن احلافا مع التزامات في المساعدة المتبادلة والحماية ، ولـم تكن تلزم القبائل بحماية قوافل قريش مثلما كانت حال القبائـل في علاقتها بقوافل الحيرة •

ان اتفاقيات الايلاف كانت قد أقيمت على أساس المقاسمـة في

---

(٢٧) ابو حيان : البحر المحيط ٥١٥/٨ سورة قريش •

(٢٨) بيركلاند : المرجع السابق ص ١١٩ ، وانظر القالى : امالى ٢٤١/١، البكري : السمط ص ٥٤٧ — ٥٥٠ ، الشريف المرتضى : امـالى ١٧٨/٤ — ١٧٩ •

(٢٩) العباسي : معاهد التنصيص ٩٥/١ •

الارباح مع رؤساء القبائل ، ومن الواضح استخدام رجال القبائل أيضا كحراس للقوافل .

بامكاننا أن نفترض ان الايلاف ينبغي ان يتضمن فقرة بخصوص مراعاة الاشهر الحرم أي التعهد بالسلم خلال هذه الاشهر ، واحترام قداسة مكة (او بالاحرى حرمة مكة) . وكان الايلاف يعني في الحقيقة القبول بـ « نظام السلم المكي » (Pax Meccana) من قبل القبائل والاعتراف بمكانة المكيين وتجارة مكة ، واقامة التعاون الاقتصادي المستند الى المصلحة العامة ، وذلك يوضح تلك الفقرة المهمة في رواية الثعالبي حول الايلاف مع القبائل التي كانت معادية حتى ذلك الحين .

يناقش بيركلاند الخلفية التاريخية للآيتين ١-٢ من سورة قريش ١٠٦ ، ويؤكد على أهمية عهود الايلاف فيقول : « : ان براعة قريش المالية وحيازتهم الاماكن المقدسة جعلهم أسياد الاقتصاد في غربي الجزيرة حوالى مائة سنة قبل النبي »[٣٠] . ومن الممكن تعميم قول بيركلاند هذا ليشمل شرقي الجزيرة أيضا . لقد كان حجم التجارة القرشية واسعا جدا[٣١] .

ومن الممكن تصور ان رؤساء القبائل كانوا يفضلون الاشتراك في التجارة مع تجار مكة ، فقد كانت ارباحهم اكثر استقرارا في تعاونهم مع قريش ، وكان في مقدورهم اقامة علاقات وطيدة معهم ، وقد فعلوا ذلك حقا ،فقد كان يرحب بهم في مكة ويستطيعون دخولها من غير خوف ،على خلاف موقفهم من الحيرة فقد كان موقف الذليل الخاضع، أما في مكة فهم أنداد يستطيعون التفاوض على قدم المساواة .

ان تأثير مكة التجاري كان واضحا ، وبامكاننا ان نستنتج ذلك من قصة سجلها اليعقوبي[٣٢] : ذلك ان رجلا من كلب كان في خدمة

---

(٣٠) بيركلاند : المصدر السابق ص ١٢٢ وما بعدها .

(٣١) انظر : E.R. Wolf: The Social organization of Macca and origins of Islam, Southwestern Journal of Anthropology 1951, pp. 330-337.

(٣٢) اليعقوبي : تاريخ ٢٨٠/١ ، وانظر ابن كثير : البداية ٣١٦/٢ - ٣١٧ ، سير الملوك مخطوط الورقة ١٧٣ ب .

امرأة كلبية (تاجرة) على مشارف الشام ، وقد شاهد وصول قافلة مكية الى الشام، فيصف بالتفصيل شخصية هاشم ومهابته وشرفه وعزة نفسه وسخاءه والتبجيل الذي يظهره له رؤساء مكة ثم يقول : « والله ان هذه هي العظمة الحقيقية وليست عظمة آل جفنة » • انها عبارة جديرة بالملاحظة ، فقد شهد هذا البدوي مجد الزعيم القرشي ، فعاداته وسيرته وسجاياه كانت أكثر قربا الى نفس البدوي من عزلة حكام آل جفنة ، انها عبارة صيغت لتكون تمهيدا للمستقبل •

هناك رواية جديرة بالملاحظة ربما تلقى بعض الضوء على الوضع في مكة في زمن هاشم، هذه الرواية نقلها السيوطي عن الموفقيات للزبير بن بكار[٣٣] وقد ــ رويت عن عمر بن عبد العزيز ، وذلك ان أشراف مكة كانوا يزاولون(الاعتفاد)[٣٤] ،والاعتفاد ــ كما يوضح السيوطي از أهل البيت منهم كانوا اذا خسروا أموالهم يخرجون الى الصحاري فيضربون على أنفسهم الأخبية ثم يتناوبون فيها حتى يموتوا من قبل ان يعلم الناس بورطتهم • هكذا كانت تجري الأمور حتى نشأ هاشم ،فلما نبل وعظم قدره في قومه ، جمع قريشا وقال لهم : « يا معشر قريش ان العز مع الكثرة، وقد أصبحتم أكثر العرب أموالا وأعزهم نفرا وان هذا الاعتفاد قد أتى على كثير منكم » ثم بسط لهم رأيه الذي قبلته قريش، وذلك ان يلحق بكل رجل غني رجلا فقيرا، فالفقير يعين الغني في رحلاته مع القوافل و « يعيش في ظله بفضلة أمواله » وكان ذلك قطعا للاعتفاد فألف هاشم بين الناس •

فلما كان من أمر الفيل وأصحابه ما كان ، وأنزل الله ما أنزل ، وكان ذلك مفتاح النبوة وأول عز قريش حتى هابهم الناس وقالوا أهل الله والله معهم ، وكان مولد النبي في ذلك العام ، فلما بعث الله النبي كان فيما أنزل عليه يعرف قومه وما صنع لهم وما نصرهم من الفيل أصحابه : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل»[٣٥] ، ثم قال :

---

(٣٣) السيوطي : الدر المنثور ٣٩٧/٦ سورة قريش ١٠٦ .
(٣٤) في الاصل « احتفاد » ولا بد انها خطأ .
(٣٥) سورة الفيل ١٠٥ .

ولم فعلت ذلك يامحمد بقومك وهم يومئذ أهل عبادة أوثان . فقال لهم « لايلاف قريش » (٣٦) أي لتراحمهم وتواصلهم ، كانوا على شرك وكان الذي أمنهم منه من الخوف خوف الفيل وأصحابه و « أطعمهم من جوع » يعني جوع الاعتقاد .

ان الرواية تميل الى تفسير « لايلاف قريش » على انها تعني (لتراحم قريش وتواصلهم) ، الا ان هذه القصة نوعا ما غير مترابطة مع تفسير الآية ، انها تبدو في الحقيقة وكأنها تعكس الحالة قبل الايلاف . لدى الزبير بن بكار معلومات واضحة عن حالة مكة الاجتماعية والاقتصادية في العصور الجاهلية ، وروايته ربما تتضمن مقدارا جيدا من الصدق ، تشير الى ان القوافل ، قبل عمل هاشم للايلاف ، كانت تبعث من قبل الافراد ، وكان في ذلك مخاطرة كبيرة . فالتجار معرضون لخسارة كل شيء في حالة هجوم قطاع الطرق أو القبائل المعادية ، والتاجر الذي استثمر كل رأس ماله ربما خسر كل شيء ، فكان الايلاف هو الذي جعل الرحلات أمينة .

كان رأي هاشم في ضم الفقير لمشروع القوافل رأيا جريئا ، انه أراد ان يعطى الفقير بعض الحصص في الارباح مكافأة لعمله ، أو من الراجح ، مقابل توظيف المبالغ الصغيرة للاقارب الفقراء . ويبدو ان هذا الاتجاه قد ظهر صداه في أبيات مطرود بن كعب[٣٧] :

والخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافى

وهذه الفكرة « فكرة » مخالطة الفقير (او الادنى مرتبة) مع الغنى كانت المثل الاعلى في المجتمع الجاهلي ، وقد قررها الشعر[٣٨] .

---

(٣٦) سورة قريش ١٠٦ .

(٣٧) انظر بيركلاند : المرجع السابق ص ١١٩ ، وانظر هذه الابيات ايضا في ابن عربى : محاضرات الابرار ١١٩/٢ ، الطبرسي : مجمع البيان (سورة قريش ١٠٦) ، البلاذري : انساب ٥٨/١ ، اليعقوبي : تاريخ ٢٠٢/١ ، الديار بكرى : تاريخ الخميس ١٥٦/١ ، سير الملوك ، مخطوط الورقة ١٧٣ أ .

(٣٨) قارن القالى : الامالى ١٥٨/٢ ، البكري : السمط ص ٥٤٨ ، ابن شرف : رسائل الانتقاد (رسائل البلغاء ص ٣٣٤) (الخرنق) :

انه لتقليد هام في المثل الجاهلية انعكس في العناية بالاسر المحتاجة . على ان اعتناق الاسلام اعتبر انحرافا عن هذه المثل .

فنعيم بن عبدالله[٣٩] من العويج (من عــدي قريش) اعتنـق الاسلام ، وقد كان والده يطعم فقراء عدي ، وبعد اعتناق نعيم الاسلام لقيه الوليد بن المغيرة المخزومي الذي قال له :« يا ولد عبدالله ، لقـد هدمت ما بنى أبوك وقطعت ما وصل (بفضله) حين تبعت محمدا»[٤٠].

وتذكر رواية للبلاذري حول حلف الفضول تعهدا خاصا بمساعدة المحتاجين القادمين الى مكة من فضلة مال القوم الداخلين في الحلف « ... تعاقدوا على ... ومواساة أهل الفاقة ممن ورد مكة بفضول أموالهم »[٤١] .

يقول النعمان بن عجلان الشاعر الانصاري حين يفخر بفضـل الانصار على المهاجرين[٤٢] :

وقلنا لقوم هاجروا مرحبا بكـم   واهلا وسهلا قد أمنتم من الفقر
نقاسمكم أموالنا وديارنـــا   كقسمة أيسار الجزور على شطر

والخالطين نحيتهم بنضارهـم   وذوي الغنى منهم بذي الفقر
وانظر ابن الشجرى : الحماسة ص ٥٦ (عمرو بن الاطنابة) :
والخالطين حليفهم بصريحهـم   والباذلين عطاءهم للسائل
وانظر الخالديين : الاشباه ٢٠/١ ، حسان : الديوان ص ٣٠٨ .
والخالطين غنيهم بفقيرهـم   والمنعمين على الفقير المرمل
وقارن الاعشى : الديوان ٣٥/٣ :
واهان صالح ماله لفقيرهـا   واسا واصلح بينهـا واسالها
وانظر ابن عبدالبر : الاستيعاب ص٣٠٠ (النعمان بن بشـير) :
فلا تعدد المولى شريكك في الغنى   ولكنما المولى شريكك في العدم

(٣٩) انظر حوله ابن حجر : الاصابة رقم ٨٧٧٧ (اعتنى بأرامل بنـى عدي) .

(٤٠) البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٨٦٩ أ .

(٤١) المصدر السابق مخطوط الورقة ١٤٤ أ ، رواية اخرى جـاءت في السيرة لابن هشام ١٤١/١ .

(٤٢) ابن حجر : الاصابة رقم ٨٧٤٧ ، ابن عبد البر : الاسـتيعاب ص ٢٩٨ .

وهناك روايات حول حكيم بن حزام تفيد انه اعتاد توزيع ارباح قوافله على فقراء ومحتاجي قومه(٤٣) .

ان الروايات المستشهد بها سابقا تعكس بوضوح الاتجاه للعناية بالفقراء والمحتاجين من العشيرة . وهكذا فان توطيد هاشم للايلاف استطاع بنجاح ان يوسع التجارة وان يشارك الاغنياء والفقراء في القوافل ، وصارت القوافل مشروعا مشتركا ، فاذا ما جازف تاجر وأرسل قافلة خاصة ، فان التجار الاخرين يشتركون معه في استثمار أموالهم في قافلته(٤٤) .ان النص الاتي للقمي حول وعي المكيين الاجتماعي وعنايتهم بالفقراء جدير بالملاحظة : « وكانت قريش يتفحصون عن حالة الفقراء ويسدون خلة المحاويج »(٤٥) .

ويبدو ان هاشما قد وسّع الاتجاه في العناية بالمحتاجين حتى أصبح مبدأ اجتماعيا ، فيذكر الديار بكرى رواية حول هاشم في سند عن ابن عباس تفيد : ان أهل مكة كانوا في حالة فقر حتى جمعهم هاشم بارسال القوافل الى سورية واليمن . لقد درجوا على تقسيم أرباحهم بين الاغنياء والفقراء حتى أصبح الفقير مثل الغنى(٤٦) . ويتحدث ابن حبيب عن رجال الايلاف قائلا : بسببهم رفع الله قريشا وجعل فقيرهم غنيا : « أصحاب الايلاف من قريش الذين رفع الله بهم قريشا ونعش فقراءها ... »(٤٧) .

وقد يبدو للمرء وجود تشابه بين مزج الفقير والغنى (المخالطة) وبين المؤاخاة(٤٨) . وقد رافق ابرام اتفاقيات الايلاف تحسين الحالة الداخلية في مكة وتجهيز وسائل الراحة للحجاج .

---

(٤٣) الزبير بن بكار : نسب قريش ٣٦٧/١ رقم ٦٤٤ .
(٤٤) المصدر السابق ٤٧١/١ رقم ٦٤٥ ، ٦٤٦ .
(٤٥) القمى : غرائب القرآن (على حاشية تفسير الطبري بولاق ١٢٢٩هـ) ١٦٩/٣٠ .
(٤٦) الديار بكري : تاريخ الخميس ١٥٦/١ .
(٤٧) محمد بن حبيب : المحبر ص ١٦٢ .
(٤٨) قارن السلامي : ادب الصحبة ص٥٠ : « وكان (النبي صلعم) ينبسط في مال ابى بكر كما ينبسط في ماله ويحكم فيه كما يحكم في ماله » .

ان البيوت الاولى في مكة كانت قد بنيت من قبل قصي(٤٩)• ومن الممكن ان نفترض ان تلك البيوت كانت متواضعة جدا ، وكان قطع الاشجار في مكة يعد مشكلة خطيرة ، بسبب حرمة مكة ، ولكن قصيا أمر بقطع الاشجار وبناء البيوت(٥٠) • ويظهر ان البيوت كانت مستديرة الشكل حتى لا تكون شبيهة بشكل الكعبة(٥١) • ويذكر مؤرج السدوسي ان الزبير بن الحارث بن أسد كان أول من سقف بيتا، لقد كانت قريش تهدم البيت الذي لا يكون فيه تعظيم للكعبة(٥٢) •

---

(٤٩) انظر ابو البقاء : مناقب مخطوط الورقة ٨٥ أ .

(٥٠) انظر ابن سعد : الطبقات ٧١/١ ، البلاذري : انساب ٥٨/١ ، كايتاني : حوليات ١٠٣/١ (٧٨) ، اليعقوبي : تاريخ ١٩٧/١ ، الحلبي : انسان العيون ١٤/١ .

(٥١) الثعالبي : ثمار القلوب ص ١٣ ، وانظر الموصلي : غاية الوسائل الى معرفة الاوائل مخطوط كمبرج ٣٣ الورقة ٥٨ : «... وقيل: اول من بنى بها بيتا سعد بن سهم (لكن انظر الفاسي : شفاء الغرام ١٩/١ : سعيد بن عمر بن هصيص السهمي ، قارن مصعب بن عبدالله : نسب قريش ص ٤٠٠) فقال عبدالله بن وادعة (اقرأ : بنو وداعة ، انظر مصعب : المصدر السابق ص ٤٠٦ ، وقارن الفاسي : المصدر السابق ١٩/١ ، وذكر الزبير ابن بكار عن أبي سفيان بن أبي وداعة ـ حيث القراءة الصحيحة) يفتخر :

وسعد السعود جامع الشمل انه	بدا الحلف والاحياء غير حلاف
فأوسق عهد الحلف والود بينهم	بأمر حصيف فيهم ونصاف
وذلك ما ارسى ثبير مكانه	وما بل بحر صوفة بنطاف
وأول من بوى بمكة بيته	وسور فيه ساكنا بأثافي

كذا بدأ وبوى لاسباب الوزن في المخطوط :(سكنا)لكن انظر الفاسي : المصدر السابق والصفحة . يسجل الموصلي (في الموضع السابق) ان اول من بنى بيتا مربعا في مكة كان بديل بن ورقاء الخزاعي (صاحب الرسول) يروى الواقدي عن الزهري (الفاكهي : تاريخ مكة ، مخطوط ليدن رقم ٤٦٣ ، الورقة ٤٤٤ ب) ان اول بيت مربع بنى في مكة اثناء فتنة عثمان (قال الواقدي وحدثني محمد بن عبدالله عن الزهري قال : ما بنى بمكة بيت مربع حتى كانت فتنة عثمان رضى الله عنه) .

(٥٢) مؤرج السدوسي : الحذف من نسب قريش ص ٥٤ .

وكان حميد بن زبير بن الحارث بن أسد بن عبد العزي أول من بنى بيتا مربعا في مكة[٥٣] • وحين بنى بيته خافت قريش العقاب (من الله) • وقد نظم الرجاز فيذلك ابياتا :

اليوم يبنى لحميد بيتــه　　　اما حياته واما موته[٥٤]

ولما لم يصب حميد ببلاء ،بدأت قريش في بناء البيوت المربعة • فاذا صحت هذه الرواية فان الزمن الذي تغير فيه بناء البيوت كـــان النصف الثاني من القرن السادس • ان اخت حميد هذا كانت أم حكيم ابن حزام ، وابن حميد ، عبدالله بن حميد قتل في احد[٥٥] • وهكــذا يمكن أن نحدد زمن التغييرات المهمة في طراز بناء البيوت هو العقــــد الاخير من القرن السادس •

لقد تنافس أشراف مكة في تقديم العون لراحة الحجاج ، فقد قيل ان هاشما كان يطعم الحجاج في كل موسم[٥٦] ، وكان عبدالمطلب أول من جهز الحجاج بالماء العذب[٥٧] ، لقد حفر عبدالمطلب بئر زمزم في زمن كسرى بن قباذ[٥٨] ، وعلى الرغم مما في ماء زمزم من صفــــات دوائية[٥٩] فانه لم يكن مقبول الطعم ، ولذلك كان عبدالمطلب يمزجــه بالزبيب • وكذلك كان يعطى الحجاج الحليب مع العسل[٦٠] • وقدقام

---

(٥٣) الزبير بن بكار : نسب قريش ٤٤٣/١ ، وانظر الفاكهي : المصــدر السابق الورقة ٤٤٠ ب حول شكل البيوت : ... وانما كانت عامة بيوتهم عروش من خصاص وسعف وجريد وكانوا يسمونها العروش .

(٥٤) تنسب هذه الابيات لدويد ، انظر الزبير بن بكار : المصدر السابق والصفحة .

(٥٥) انظر ابن هشام : السيرة ١٣٥/٣ ، البلاذري : انساب ٣١٩/١ وكان قد أقسم ان يقتل النبي في أحد .

(٥٦) البلاذري : انساب ٦٠/١ ــ ٦١ ، الازرقي : اخبار مكة ٦٧/١ط. وستنفيلد .

(٥٧) المسعودي : مروج ٤٦/٢ .

(٥٨) المصدر السابق والصفحة .

(٥٩) Rathjens: Die pilgerfahrt pp. 42, 45.

(٦٠) الازرقي : اخبار مكة ص ٧٠ ، قارن ابو ذر : شرح السيرة ص٤٢ ط . برونله .

بأمر السقاية بعده العباس بن عبدالمطلب فجهز ماء الشرب للحجاج .
وقد شرب النبي من (السقاية) ، والشرب من سقاية أسرة العباس يعدّ (سُنّة)[61] . هناك روايات حول حفر الابار والمنافسة بين أشراف مكة في توفير ماء الشرب للحجاج[62] ، فقد قيل ان سويد بن هرمي كان اول من أعطى الحجاج الحليب ليشربوا[63] ، كما اعطى ابو امية بن المغيرة المخزومي (زاد الركب) وابو وداعة السهمي الحجاج عسلا[64] .

ان الروايات حول الايلاف وحول التحسينات في مكة وتجهيز الطعام والشراب للحجاج ، كل ذلك يشير الى الجهود المبذولة لازدياد هيبة المدينة وامن الحج والتجارة ولذلك فقد اعطيت التسهيلات الخاصة لبعض التجار القادمين الى مكة للحج[65] ، وكانت القوافل التي تجهز بأحسن المؤونة وأجودها كي تحظى برضا القبائل قد نالت الربح الوفير

وقد لعبت تميم في هذا المجال دورا كبير الاهمية ويمكن ان يقاس هذا من بعض الفقرات التي تتحدث عن الاسواق في الجاهلية كما سجلها محمد بن حبيب[66] ، يذكر ابن حبيب في رواية حول سوق دومة الجندل : « ان كان تاجر يخرج من اليمن والحجاز كان يتخفّر بقريش ما دام مسافرا في بلاد مضر ، لان مضر لم تكن تعرض لتجار مضر ، ولا كانوا (أي التجار) يضايقون من حلفاء مضر ، تلك كانت عادة متفق عليها بينهم ، وكذلك كانت كلب لا تضايقهم بسبب حلفهم من تميم[67] .

---

(٦١) انظر السيوطي : الدر المنثور ٣/٢١٩ .
(٦٢) قارن المصعب الزبيري : نسب قريش الصفحات ٣٢ ، ١٩٧ — ١٩٨ .
(٦٣) المصدر السابق ص ٣٤٢ ، الزبير بن بكار : نسب قريش مخطوط الورقة ١٥٣ أ .
(٦٤) محمد بن حبيب : المحبر ص ١٧٧ .
(٦٥) المرزوقي : الامكنة ٢/١٦٦ ، انظر ترجمة محمد حميد الله .
Le Prophéte de L'Islam II, 606.
(٦٦) محمد بن حبيب : المحبر ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .
(٦٧) حميد الله في : Muslim conduct of state p. 54 (101)
« لانهم كانوا (اي كلب) قد حالفوا بنى جشم » خطأ مطبعي على ما يظهر .

وكانت طيء أيضا لا تضايقهم بسبب حلفهم مع أسد • وكانت مضر تقول: « قضت عنا قريش مذمّة ما أورثنا اسماعيل من الدين »[٦٨] •

هذا الخبر جاء عند المرزوقي مع اختلافات مهمة[٦٩] : « كانت قريش تنطلق من مكة الى (دومة الجندل) ، فاذا اخذوا طريق الحــزن فما كانوا يحتاجون لحماية أية قبيلة حتى يرجعوا ، وكان ذلك بسبب مضر ••• الخ[٧٠] وعندما يغادرون الحــزن أو يذهبــون الى الحزن يردون مياه كلب ، وكانت كلب حلفاء بني تميم ، ولذلــك فما كانــوا يقلقونهم ، واذا ذهبوا الى الغور يمرون بأسد ويصلون الى طيء •• »•

---

(٦٨) يترجم حميد الله :

Les Mudarites avaient l'habitude de dire (avec fierté) "Les Quraichites ont payé la dette de honte que nous avions contractée au nom d' Ismael (Par les guerres fraticides et par le bellum omnium contra omnes)" — Le Prophéte de l'Islam, II, 600.

هذه الترجمة تبدو على اي حال غير مضبوطة ، لكي يترجم : "que nous avions contractée au nom d'Ismael".

وقد قرأ حميدالله « أورثنا اسماعيل » (بالفتــــح) التي هــي خطأ . وحق العبارة ان تقرأ « ما أورثنا اسماعيل » (بالضم) ، ان العبارة عظيمة الاهمية لفهم موقف القبائل نحو قريش ، ولاجل التفسير الصحيح للعبارة ينبغى ان نقتبس فقرة من الكــلاعى : الاكتفاء ١/١٥٠ يناقش الكلاعي ميزات قريش ويســجل الفقــرة الاتية : « ... وكانوا على أرث من دين ابراهيم واسماعيل مــن قرى الضيف ورفد الحاج وتعظيم الحرم ومنعه من البغى فيــه والالحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم » . ان الفقرة التي تبدأ بــــ (من قرى) هي شرح لـ « ارث من دين ابراهيم واسماعيــل ». والفقرة عند المرزوقي : الامكنة ١٦٢/٢ لا تترك اي شك حــول معنى الجملة : (واورثنا ابونا اسماعيل) . وقارن المجالسى : بحار الانوار ٤٢/٦ .

(٦٩) المرزوقى : الامكنة ١٦٢/٢ .

(٧٠) ربما كان هناك بعض التطبيع او الخطأ ، ربما يقرأ احد : (أو علوا الحزن) .

ان رواية المرزوقي تكمل رواية ابن حبيب • فتعبير ابن حبيب الغامض (في بلاد مضر) جاء هنا أكثر اتقانا ، ان الطريق الموصل من مكة الى الحزن[٧١] كان تحت سيطرة القبائل المضرية ، والحزن نفسه كان في ملك تميم[٧٢] •

ان الروايتين المهمتين ، رواية ابن حبيب ورواية المرزوقي ،تعطيان بعض المعلومات حول أسلوب مكة في العمل في منطقة مكة الحزن وتوسعها ، هناك تحالفان قبليان لمضر مرتبطان بمكة ارتباطا وثيقا ، هما تميم وأسد • وقد يسّر هذان الحلفان ، حلف تميم وكلب (قضاعة) وحلف أسد وطيء (القحطانية) ، لقريش في أن ترسل بكل أمن قوافلها وتسيطر على التجارة في هذه الطرق • وقد كانت هاتان القبيلتان — طيء وكلب — بصورة خاصة أشد خطورة على مكة ، لان أغلبية هاتين القبيلتين ما كانوا يحترمون قداسة مكة والاشهر الحرم ، ومن المهم قول المرزوقي حول طيء « و (عند وصول أراضي طيء) كانوا (أي التجار) يعطونهم شيئا ، وكانت (أي طيء) تقودهم (في الاتجاه) الذي يريدونه»[٧٣] • وسنتعرف على موقف طيء وكلب تجاه مكة فيما بعد •

ان خط سير التجار الى مركز التجارة في المشقر كان يحتاج ايضا الى حماية قريش ، لان الطريق يمر ببلاد مضر ، وكانت سوق هذه المدينة التجارية المهمة — التي يتردد عليها تجار الفرس وهي قاعدة مهمة للحكم الفارسي — بامرة رجل من تميم[٧٤] •

ان تمحيص الروايات حول دومة الجندل[٧٥] تجعل الباحث يفترض

---

(٧١) انظر : Thilo : Die ortsnamen p. 56.
وانظر ياقوت : البلدان ، والبكري : معجم ما استعجم مادة (حزن) •

(٧٢) انظر : Von Oppenheim - Caskel : Die Beduinen III, 164.

(٧٣) المرزوقي : الامكنة ١٦٢/٢ •

(٧٤) ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٥ •

(٧٥) انظر مادة دومة الجندل L. Veccia Vaglieri in EI².

ان تميما لعبت دورا كثير الاهمية في السيطرة على طرق هاتين السوقين وفي تأمين قوافل مكـة •

ان نفرا من تميم أتوا مكة للتجارة .وقد أصيب تميمي بظلم عند زيارته ، فسبب ذلك خلافا بين زعماء قريش ، ان هذه القصة دونها ابن ابي الحديد رواية عن الواقدي(٧٦) وذلك : ان عبدالله بن جعفر نازع في المجد يزيد بن معاوية في حضور معاوية(٧٧) سأله : « بأي أجدادك تفاخر ؟ بحرب الذي آويناه أو بأمية ؟ » اننا نعنى هنا بقصة حرب الذي آواه عبدالمطلب والتي جاءت كالاتي : كان لقريش حق الاسبقية في عبور العقبة عند السفر ، وكان على الاخرين ان ينتظروا حتى تجتاز قريش • فخرج حرب في ليلة وعند عبوره العقبة لقى رجلا من أسرة حاجب بـن زرارة ، متوجها الى مكة في عمل . تقدم حرب نحو الرجل واستعلم عن اسمه فأجاب انه « ابن » حاجب بن زرارة ، وقد عبر التميمي العقبة مع حرب سوية ، فغضب حرب واقسم انه لن يسمح له ان يمكث في مكـة ما دام حيا • قضى التميمى بعض الوقت خارج مكة ،ولان متجـره بمكة فقد قرر ان يدخل ويسأل عن الرجل الذي يستطيع حمايته مـن حرب ، فدخل التميمى ابن « زرارة » مكة ليلا وقصد بيت عبدالمطلب، وانشد قصيدة سرد فيها الحادث وطلب حماية الزبير بن عبدالمطلب(٧٨). وهكذا منح التميمى الحماية • وفي الصباح استدعى الزبير بن عبدالمطلب أخاه الغيدق وانطلقا متوشحين بالسيوف يحميان التميمى . وحين لقيهم حرب هجم على التميمي وصفعه على وجهه ، فنجم عن ذلك خصام بين أولاد عبدالمطلب وبين حرب ، واحتال حرب للهرب ولجـأ الى بيـت عبدالمطلب الذي آواه •

---

(٧٦) ابن ابى الحديد : شرح نهج البلاغة ٤٦٥/٣ ، ابن عساكر : تاريخ ٣٢٩/٧ .

(٧٧) انظر رواية هذه الحادثة في سيرة دحلان ٢٢/١ (على هامش انسان العيون) : كان الكلام بين ابن عباس ومعاوية ، وانظر ابن العربي: محاضرات الابرار ١٧٩/١ .

(٧٨) كان الزبير بن عبدالمطلب زعيم بني هاشم في (ايام الفجار) انظـر محمد بن حبيب : المحبر ص ١٦٩ ، ابن دريد : الاشتقاق ص ٤٧، البلاذري : انساب ١٠٢/١ .

هذه القصة ربما تشير الى العلاقة بين بنى هاشم ودرام ، وتذكر الرواية أسماء بعض أناس من دارم الذين كانوا على صلة ببنى هاشم كان أحدهم (حرمىّ) النبي .

ان المكانة المرموقة التي تتمتع بها تميم في مكة كانت ترتكز خاصة على قوتهم وخدماتهم لتجارة مكة الخارجية . كانت تميم قوية وكان زعماؤها مبجلين جدا ، ان هيبة زعماء تميم (من فرع دارم) تنعكس في القصة الظريفة التي تعزى الى النبي : ان رجلا (مسلما) تزوج امرأة من طبقة دنيا ، وكانت المرأة تعير من قبل أخيه بضعة نسبها ، وكان النبي قد أخبر عنه كما أخبر عن فضيلة المرأة التي تزوجها ، فقال مخاطبا زوجها : انك لا تلام لانك لم تتزوج امرأة من أشراف العرب مثل بنت حاجب بن زرارة ، ان الله جاء بالاسلام وجعل الناس سوية ،ان المسلم لا يلام (على مثل هذا الزواج)[٧٩] .

ان فريقا من رجال تميم كانوا يعدون ضمن سياسيي مكة يساهمون في ادارتها كما ساهموا في ازدياد نفوذها وهيبتها في المجتمع القبلى ، وكان ذلك وفق نظام خاص ، ذلك النظام هو نظام الحمس .

يعد ابن سعد في الحمس قريشا ، وخزاعة ، وناسا من العرب « ولدتهم قريش » . وطبقا لرواية أخرى لابن سعد : « واحلاف قريش »[٨٠] .

ويذكر ابن اسحق في الحمس : قريشا ، وخزاعة ، وكنانة ، ويضيف ابن هشام (في رواية عن ابى عبيدة النحوي) عامر بن صعصعة[٨١] .

ويعد ابن قتيبة في كتابه المعارف في الحمس : قريشا وناسا من كنانة[٨٢] ، ولكنه يعد في كتابه المعاني الكبير : قريشا ومن ولدت وحلفاءها[٨٣] .

---

(٧٩) الفاسي : شفاء الغرام ١٤١/٢ .
(٨٠) ابن سعد : الطبقات ٧٢/١ ، وانظر ابن ظفر الصقلي : انباء نجباء الابناء ص ٦٩ — ٧٠ .
(٨١) ابن هشام : السيرة ٢١٢/١ ، الكلاعي : الاكتفاء ٢٧٢/١ .
(٨٢) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٩ .
(٨٣) ابن قتيبة : المعاني الكبير ص ٩٨٩ .

أما الجاحظ فيعد في الحمس : قريشا وعامر بن صعصعة والحارث ابن كعب[٨٤] .

ويعد الانباري[٨٥] والمرزوقي[٨٦] في الحمس : قريشا وكنانة وخزاعة وعامر بن صعصعة .

ولدى ابى حيان في تفسيره للقرآن هذه القائمة : قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وعامر بن صعصعة ونصر بن معاوية[٨٧]. ويعطي القرطبي قائمة مماثلة تقريبا ولكنه يأتي بجشم بدلا من خثعم[٨٨] .

والحمس في لسان العرب : قريش ومن ولدت قريش ، وكنانة ، وفهم ، وعدوان ، وعامر بن صعصعة ، وخزاعة[٨٩] .

ان قوائم الحمس المستشهد بها في أعلاه متناقضة ، وان فحص هذه القوائم يظهر بلا شك ان الحمس يشمل قريشا وساكنى مكة وأناسا خارج مكة ، وطبقا لما يقوله ارندونك : « الحمس اسم تقليدي أعطي لساكنى مكة عند ظهور محمد بقدر ما كانوا مميزين عن القبائل الاخرى بعادات خاصة خلال الاحرام ، وكانت بقية القبائل الاخرى تعرف بـ (الحِلّة) »[٩٠] . وقد تغير هذا المفهوم .

---

(٨٤) الجاحظ : مختارات فصول مخطوط الورقة ٢٠٨ ب .

(٨٥) المفضليات ٣٤ ، ١٤ ط لايل .

(٨٦) المرزوقي : شرح الحماسة ص ٣١ ، وانظر المرزباني : نور القبس ص ٢٥٨ (عن ابن الكلبي) ، ابن حبيب : المنمق ص ١٤٣ - ١٤٦، مقاتل : تفسير الخمس مائة آية ، مخطوط المتحف البريطاني رقم OR. ٦٣٣٣ الورقة٢٨ب ، المصدر السابق نفسه ، حميدية ٥٨ الورقات ٢٩ب ، ٣١ب ، ٨٧ب ، وحول العادات الخاصة بطواف ثقيف وعامر بن صعصعة وخزاعة وبنى مدلج والحارث ابن عبدمناة انظر المصدر السابق الورقة ١٢٣ أ .

(٨٧) ابو حيان : البحر المحيط ٦٣/٢ .

(٨٨) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٣٤٥/٢ (سورة البقرة آية ١٨٩) وانظر بلاشير : القرآن ٧٨٢/٢ رقم ١٨٥ .

(٨٩) لسان العرب (حمس) .

(٩٠) ارندونك : دائرة المعارف الاسلامية (حمس) .

ان القائمة المطولة لقبائل الحمس تعطى من قبل محمد بن حبيب، فهو يقرر : ان الحمس كل قريش ، وخزاعة (لنزولها في مكة ومجاورتها قريشا)، وكل من ولدت قريش من العرب، وكل من نزل مكة من قبائل العرب ، فمن ولدت قريش : كلاب ، وكعب ، وعامر ،وكلب، بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وامهم مجد بنت تيم بن غالب بن فهر • واليها يشير لبيد قائلا :

سقى قومي بنى مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال(٩١)

والحارث بن عبد مناة بن كنانة ومدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ، بنزولهم حول مكة ، وعامر بن عبد مناة ، ومالك وملكان ابنا كنانة ، وثقيف وعدوان ، ويربوع بن حنظلة ، ومازن بن مالك ابن عمرو بن تميم ، وامهما جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر(٩٢)• ويقال ان بنى عامر كلهم حمس لتحمس اخوتهم من بنى ربيعة بن عامر ، وعلاف وهو ربّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وجناب بن هبل بن عبدالله(٩٣) من كلب • أمه آمنة بنت ربيعة بن عامر ابن صعصعة ، وأمها مجد بنت تيم الادرم بن غالب بن فهر(٩٤) •

ان قائمة ابن حبيب ترى حقيقة فريدة ، ذلك ان القبائل التي قبلت نظام الحمس ، كانوا من أصول مختلفة وينتمون الى قبائل متعددة •

---

(٩١) انظر ابن عبد البر : الانباء ص ٨٧ ، لبيد : الديوان ص ٩٣ (ط احسان عباس) ، ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ١٢٠ب (في الجمهرة : مجد بنت تيم بن مرة بن غالب بن فهر) . النص المستعمل في الجمهرة ، للفائدة : « وهي التي حمست بنى عامر جعلتهم حمسا » .

(٩٢) جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر بن كنانة كانت زوجة حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم . ولدت لقيس : يربوعا وربيعة وعمرا ــ اولاد حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وبعد وفاة حنظلة ابن مالك تزوجت مالك بن عمرو بن تميم وولدت لمالك : غيلان واسلم وغسان ــ ابناء مالك بن عمرو . انظر ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقتان ١٦٢ ، ١٩٠ ، البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٩٥٨ب .

(٩٣) انظر ابن دريد : الاشتقاق ص ٥٤٠ .

(٩٤) محمد بن حبيب : المحبر ص ١٧٨ ــ ١٧٩ .

فعامر بن صعصعة كانوا مضريين • وكلب تعود لقضاعة • وأصل ثقيف مختلف فيه (طبقا لبعض الروايات يعتبرون من أحفاد قيس عيلان) • وعدوان تعود لقيس عيلان • وخزاعة كانت من أصل جنوب الجزيرة[٩٥] • والاهم من ذلك أن هذه القبائل عاشت في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة ، فقد سكنت ثقيف في جنوب شرقي مكة ، وكنانة في الجنوب حيث تسيطر على طريق مكة ـ اليمن ، وعامر بن صعصعة في شمال شرقي مكة ، وقضاعة (كلب) في الشمال ، تسيطر على طريق التجارة الى سورية ، ويربوع ومازن تسيطران على طريق الحيرة وفارس •

وللفائدة نذكر حالة خاصة هي حالة زهير بن جناب الكلبي ،فقد قررت غطفان ـ طبقا لرواية ـ أن تنشيء « حرما » مثل مكة ، فهاجمهم زهير بن جناب وحطم حرمهم[٩٦] • وتفسر هذه الرواية سبب كون جناب من كلب ضمن نظام الحمس •

ربما يجد أحد بعض الصلة بين (الايلاف) الذي بحث سابقا وبين (الحمس) • وان تعبير الثعالبي بأن هاشما : « اخذ الايلاف من الاعداء »[٩٧] يعني في الحقيقة ان الايلاف كان نظاما مكملا للحمس • لقد قصد بالايلاف تلك القبائل التي ما كانت تحترم الاشهر الحرم ، أو ـ مع انها تقوم بالحج ـ كانت تحت تأثير الجماعات الموالية للدول الاجنبية ، هذه القبائل مثل طيء وخثعم وأفخاذ من قضاعة[٩٨] وغفار من كنانة[٩٩] ، كانت تعطى نصيبا من الارباح كي تدع القوافل

---

(٩٥) انظر ابن دريد : الاشتقاق ص ٤٦٨ وما بعدها .
(٩٦) الاغاني ١٢/١٢١ ، ٢١/٦٣ .
(٩٧) ثمار القلوب ص ٨٩ .
(٩٨) البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٩٠٠ب ، الجاحظ : الحيوان ٧/٢١٦ وانظر البلاذري : انساب مخطوط ٢٦٦ أ : الكلام بين معاوية وعدي بن حاتم حيث ان معاوية اتهم طيئا انها لا تحترم حرمة مكة . طيء وخثعم لا يقومون بالحج الى مكة ، وكان هذان الحيان يدعيان بـ (الافجرين) .
(٩٩) انظر الذهبي : سير اعلام النبلاء ٢/٣٤ : « وكانوا يحلون الشهر الحرام » ، وانظر أسد الغابة ١/١٦٠ .

آمنة . فالى أي مدى كانت مكة معتمدة على هذه القبائل ، وراغبة في ان تحمل شروط الايلاف ؟ يمكن ان يقاس ذلك من بعض الاخبار المحفوظة .

كان العباس حاضرا حين ضرب أبو ذر بقسوة في مكة بعد ان اعتنق الاسلام . لقد لام العباس قومه قائلا : « ويلكم ، تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار ؟ » فأخلوا سبيله[١٠٠] . واستطاع ثمامة بن أثال من حنيفة أن يهدد قريشا بقطع المؤونة من اليمامة ، وقد حقق تهديده فقطع ميرتهم[١٠١] . كما استطاع سعد بن معاذ افزاع ابى جهل اذا هو منعه من الطواف حول الكعبة سيقطع تجارته مع سوريا[١٠٢] . وقد يحاول المرء ان يفكر ان هنالك بعض الصلة بين كلمة « التفهم » (انجز عهود الايلاف معهم) ، وبين عبارة « المؤلفة قلوبهم » (الناس الذين كسبت قلوبهم (للاسلام) ببعض المنح) . ولكن الحمس يدل على اناس شديدي الاقتناع بقدسية مكة ، مقرين بتميّزقريش مسرورين باوثانهم الخاصة في طقوس « الحج » وعلى استعداد للذود عن معتقداتهم .

يمكن أن تميّز بعض سمات الحمس من فصول للجاحظ ، يذ؟ الجاحظ ان من مزايا قريش : انه لم ينتسب قرشي قط الى قبيله اخرى ، بينما تجد حتى اليوم « اشراف العرب — مثل بنى مرة بن عوف بعض بنى سليم ، وخزاعة ، واخرين — يزعمون كونهم من أصل قرشي . ولم تئد قريش بنتا حيّة أبدا ، وكذلك كان سكان الطائف لايئدون ، لانهم كانوا جيران قريش واصهارهم بالزواج ، ولانهم كانوا حمسا ، وكانت قريش هي التي جعلتهم حمسا »[١٠٣] . ويقول

---

(١٠٠) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٣٧/٢ .

(١٠١) ابن عبدالبر : الاستيعاب ص ٧٩ ، القسطلاني : ارشاد ٤٣٣/٦ ، القرطبى : الجامع لاحكام القرآن ١٤٣/١٢ ، الحلبى : انسان العيون ١٩٨/٣ .

(١٠٢) ابن العربى : محاضرات الابرار ٢٦٦/٢ ، صفة الصفوة ٣٧/١ : « لاقطعن متجرك الى الشام » .

(١٠٣) الجاحظ : مختارات فصول : مخطوط الورقة ٢٠٢ وما بعدها .

الجاحظ مواصلا : وحتى ظهور الاسلام لم تسب امرأة قرشية قط من قبل القبائل العربية ولم يكن هناك أي أسير أمه قرشية .

لقد ميز القرشيون أنفسهم عن بقية القبائل ، ذلك انهم لم يزوجوا بناتهم من أشراف القبائل الاخرى ، ما لم يأخذوا ضمانا بانهم سيعتنقون فكرة الحمس (بينما هم انفسهم ـ كما يؤكد الجاحظ ـ تزوجوا بنات القبائل الاخرى بلا شروط تلزمهم) ، تلك القبائل كانت : عامر بن صعصعة ، وثقيف ، وخزاعة ، والحارث بن كعب . كانوا اناسا متعبدين « وكانوا ديّانين » ولذلك نبذوا الغزو ، كان ذلك لكي يتجنبوا النهب والظلم واللصوصية واغتصاب النساء .

وفي فصل آخر يناقش الجاحظ صفات قريش ، ويلاحظ انقريشا ظلت كريمة على الرغم من ان ارباحها لم تكن كبيرة منذ أن امتنعوا عن الغزو ، وينوه الجاحظ بكرم قريش وعنايتهم بالحجاج واهتمامهم بذوى القربى . يقول الجاحظ : كانت قريش تتفقد رجال القبائل بالاموال ، فكانت غطفان مخصوصة بعناية المغيرة (المخزومي) ، وذهب بنو عامر لشخص آخر ، وتميم لشخص غيره ، وقد الزمتهم قريش بتأدية فروض الحج وقامت هي بكل ما يحتاجون اليه(١٠٤) . ويؤكد الجاحظ ان قريشا بقيت (لقاحا) حرة ، لم تدفع أية ضريبة لاحد ، وكانت لها (الرفادة) و (السقاية) الخ .

ويكرر الجاحظ في الفصل الثالث أن كل قريش كانوا حمسا وقد امتنعوا تدينا من الغزو والاسر ونكح السبايا عند اسرهن ووأد البنات ، ويقول كذلك : ان قريشا لم تزوج بناتها ما لم تشترط انتكون ذريتهم حمسا . ولقد كانوا مجبرين ـ لسكناهم في واد مجدب ـ ان

---

(١٠٤) الجاحظ : مختارات فصول : مخطوط الورقة ٢٠٤ أ : « ... فيقتسمونهم ، فتكون غطفان للمغيرة ، وبنو عامر لكذا ، وتميم لكذا ... » عند الزبير بن بكار : نسب قريش ، مخطوط الورقة ١٢٨ب خبر طريف حول تخصيص حصص من عشائر قريش . انهم (قريش) كانوا يعطونهم ملابس يلبسونها في الطواف حول الكعبة ، وكان الاعراب يخلعون ملابسهم التي جاءوا بها الى

يجدوا وسائل رزق وحصلوا على الايلاف وقاموا برحلات الى الملوك ...[١٠٥] .

وفي الفصل الرابع من تقرير الجاحظ حول الحمس تكرار ،ولكن هنالك بعض التفصيلات التي تستحق التنويه ، منها ذكر القوافل — يقول الجاحظ ذهبوا الى (ارض) قيصر في بيزنطة ، والى النجاشي في الحبشة ، والى المقوقس في مصر . وهذه هي الحالة الوحيدة التي تذكر فيها مصر كوجهة لتجار مكة . ويرسم الجاحظ في هذا الفصل ، خطا بين حمس قريش وبين الذين صاروا حمسا ، حمس عامر بن صعصعة والحارث بن كعب ، لقد امتنعت قريش عن الغزو حين صارت حمسا ، بينما استمرت القبائل التي اقتنعت بفكرة الحمس على الغزو ، ونكح الاسيرات ، واخذ الغنائم ، وقد ظلت قريش مع ذلك شجاعة[١٠٦] .

يعد ابن الفقيه في روايته الذين اعتنقوا فكرة الحمس هم :خزاعة،

مكة ، وكان اهل مكة يعطونهم نصيبا من لحوم الاضاحي . ونزلت فزارة في بيت المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم . أول من منع المغيرة ان يعطى حصته من الجزور هو خشين بن لأي الفزاري الشمخي .. ، قارن ابن ابى الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٩٦/٤، وانظر ابن دريد : الاشتقاق ص ٢٨٢ (ظويلم) كلمة (حريم) ليست مدونة في المفردات كعطاء لقريش عن نزول البدو ، وهي مدونة في قصة ظويلم ومروية من قبل البلاذري في كتابه الانساب مخطوط الورقة ١١٠١ أ . وللفائدة ، البيت المستشهد به :

ونحن منعنا من قريش حريمها بمكة أيام التحالق والنحر

ويذكر البلاذري أيضا قصة عمرو بن جابر بن خشين الذي كان يأخذ من كل أسير من غطفان جملين ، وقد منعه ظويلم بن عرين عن أخذ الفدية . (قارن رواية ابن دريد السابقة) .

(١٠٥) الجاحظ : مختارات فصول مخطوط الورقة ١٦ب وما بعدها.

(١٠٦) الجاحظ : مختارات فصول ،مخطوط الورقة ٢٠٨ب وما بعدها، قارن الثعالبى : ثمار القلوب ص ٨ وما بعدها « أهل الله » ، ومغزى التعبير : وصاروا باجمعهم تجارا خلطاء . لتعبير (أهل الله) انظر الفاكهي : المصدر السابق الورقتان ٤١٥ب — ٤١٦ أ ، الازرقي : المصدر السابق ٣٨٠ — ٣٨١ ، محمد حسين القزويني: شرح شواهد مجمع البيان ٦٢/٢ رقم ٣٣٦ ،سير الملوك ، مخطوط الورقة ١٧٧ أ .

وعامر بن صعصعة ، وثقيف ،و « رجال قبائل » ، ويسجل الرواية حول الشرط المفروض على اشراف القبائل المتزوجين نساء من قريش. ويذكر تفصيلات حول القيود المفروضة على الحجاج من غير الحمس ، فيقول : عليهم ان يتركوا مؤونتهم خارجا عند دخول مكة ، وان يخلعوا ملابسهم التي يلبسونها خارج منطقة مكة ليلبسوا ملابس الحرم (التي يحصلون عليها شراء أو اعارة أو هدية) . واذا لم يجدوا ملابس للاحرام فانهم يؤدون الطواف عرايا . لقد الزموا الحجاج ان يبدأوا (الافاضة) من المزدلفة . وقد كانت قريش (لقاحا) لا تدين لدين الملوك ، ولا ملكها ملك قط من سائر البلدان ولم يؤد اهلها اتاوة[107].

ويذكر ياقوت الحمس ، وطبقا لروايته فان قريشا قد ضمت الى جانبها بفكرة الحمس القبائل : كنانة ، وجديلة قيس ، وفهم وعدوان ثقيف وعامر بن صعصعة . ويذكر المشقة التي ألزموا بها انفسهم ، والقيود المفروضة على الحجاج ، وان أهل مكة كانوا (لقاحا) . ويقول كانت تحج اليها ملوك حمير وكندة وغسان ولخم فيدينون للحمس من قريش ويرون تعظيمهم والاقتداء بآراءهم فرضا وشرفا عندهم[108] .

وفي رواية للحلبي ذكرت مكة على انها (دار الحمس) في أبيات تنسب الى كاهن لهب[109] .

وينوه الحلبي بشروط زواج قريش ، ورفضهم للغزو الذي ارتبط بالسلب والنهب والاغتصاب[110] .

وتقدم المصادر تفصيلات حول فروض الحمس والتشديد في المشقة[111] ، فكانوا يرون (الوقوف) في مزدلفة بدلا من

---

(١٠٧) ابن الفقيه : كتاب البلدان ص ١٨ .

(١٠٨) ياقوت : معجم البلدان (مكة) .

(١٠٩) كان اللهبى يعرف كرجل له علم خاص بزجر الطير انظر ولهاوزن: Wellhausen : Reste p. 134.

ابن دريد : الاشتقاق ص ٤٩١ ، السهيلى : الروض الانف ١١٨/١.

(١١٠) الحلبى : انسان العيون ٢٤٢/١ .

(١١١) انظر محمد بن حبيب : المحبر ص ١٨٠ ، ياقوت : معجم البلدان (مكة) ، ابن العربي : محاضرات الابرار ١٦٢/١ ، ١٥٠ .

عرفات[١١٢] • لقد حبسوا انفسهم خلال الحج في حدود الحرم ، ما كانوا يأكلون اللحم خلال الحج ، ولا كانوا يعدون اللبن الخاثر ، ولم يقيموا في ظلال البيوت ، ولم يدخلوا بيوتهم من الابواب[١١٣] ، الى آخره • ومن الواضح انهم بالزام انفسهم المشقة ارادوا ان يعبروا عن احترام الكعبة والحرم •

يربط الزمخشري الجذر (حمس) مع الجذر (حرم)• ويستخلص ان قريشا اكتسبوا مكانتهم الممتازة المبجلة لسكناهم الحرم • ودعوا انفسهم « أهل الله »[١١٤] • ذلك ان فكرة الحمس كانت في الحقيقة مرتبطة بعبادة الكعبة ، وقد ثبت صراحة ان الكعبة كانت تسمى (الحمساء)[١١٥] •

من الواضح ان هذا الربط بين قريش والقبائل التي لها صلة بالحمس وسع علاقاتهم • ويلاحظ كاسكل ان عامر بن صعصعة لكونهم حمسا ، كانوا على صلة جيدة بسكان مكة[١١٦] • وان شاعرا وزعيما من بنى عامر ، هو عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب ، أقسم بالشهر الحرام[١١٧] لبنى أمية ، وأماكن قريش المقدسة ، والضحايا[١١٨] •

---

(١١٢) انظر ولهاوزن : Wellhausen : Reste p. 77.;
Rathjens : Die Pilgerfahrt pp. 72-73.

ولكن النبي لم يتبع الحمس في وقوفهم ــ انظر الذهبي : تاريخ الاسلام ١/٤٩ •

(١١٣) ولكن انظر الروايات المخالفة في تفسير الطبرى (سورة البقرة آية ١٨٩) والسيوطي : الدر المنشور ١/٢٠٤ وما بعدها .

(١١٤) الزمخشري : الفائق (حمس) .

(١١٥) الفيروزابادى : القاموس (حمس) ، لقد جاء تفسير غريب للحمس في الايناس : المغربى مخطوط الورقة ٢٦ب : « كانوا يدعون حمسا لانهم امتنعوا عن الخدمة في العمل ... » .

(١١٦) دائرة المعارف الاسلامية (عامر بن صعصعة) .

(١١٧) يعنى ذا الحجة .

(١١٨) الضبى : المفضليات القصيدة ٣٥ البيت ٤ ــ ٥ (ط لايل) :

واني وما حجت قريش محارمه وما جمعت حراء
وشهر بنى أمية والهدايا اذا حبست مضرجها الدماء

وانظر العصامي : سمط النجوم العوالي ١/٢١٨ : وانما سموا الحمس بالكعبة لانها حمساء حجرها أبيض يضرب الى السواد ،

قال خالد بن جعفر عم عوف انه أول من كسا الكعبة بالديباج الذي غنمه من قافلة غزاها[119] . وكان كعب وكلاب من بنى عامر يدعيان « كعب قريش » و « كلاب قريش »[120] . ويذكر مالك بن نويرة من يربوع(تميم) الذي ينتسب للحمس حول بعض المعارك جماعة من الفرسان الذين أخبروا قريشا على انهم (عمّار)[121] .

وكان النبي نفسه أحمس[122] ، وكان حرمي عياض بن حمار المجاشعي التميمى . كان اذا قدم مكة طاف في ثياب النبي[123] .

من الروايات المستشهد بها سابقا نستطيع ان نحصل على فكرة بسيطة حول الحمس ، كان المبدأ الاساسي للحمس هو عدم انتهاك منطقة الحرم واستقلال[124] وحياد مكة .

وانظر التعريف الهام للحمس في المصدر السابق ص ٢١٩ : لم تكن الحمس بحلف ولكنه دين شرعته قريش واجمعوا عليه .

(١١٩) السهيلى : الروض الانف ٧٧/١ ، الالوسي : بلوغ الارب ٢٣٤/١.

(١٢٠) الضبى : المفضليات ص ٢٥٩ .

(١٢١) الاصمعيات القصيدة ٣٦ البيت ٣ (ط الوارد) ، ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٩٢/٤ .

(١٢٢) انظر المرزوقي : اخبار مكة ١٢٤/١ ، السيوطي : الدر المنثور ٢٠٤/١ وما بعدها .

(١٢٣) انظر محمد بن حبيب : المحبر ص ١٨١ ، ابن قتيبة : المعارف ص ١٤٧ ، ابو عبيدة : كتاب الاموال ص ٢٥٦ ، ابن الكلبي : الجمهرة مخطوط الورقة ٦٦ أ ، الطبراني : المعجم الصغير ص ٤٣، ابن الجارود : المنتقى ص ٥٠٠ ، البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٩٨١ أ ، ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢٥ (يفيد انه كان ابن عم الاقرع بن حابس) ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٢١٩ ، ياقوت : معجم البلدان (حرم) ، ابن حجر : الاصابة رقم ٦١٢٣، ابو نعيم : حلية ١٦/٢ (يذكر انه أحد أهل الصفة) ، المجلسي : بحار الانوار ٢٩٤/٢٢ (يفيد ان عياضا كان قاضيا في عكاظ) .

(١٢٤) يمكن أن يعرف رد الفعل الشديد للمكيين عندما يكون استقلالهم مهددا من قصة عثمان بن حويرث ، انظر الزبير بن بكار : نسب

لقد وصف الشعور بالامن في مكة من قبل أحد اشراف مكة في الابيات الاتية :

فخرنا والامور لها قرار بمكتنا وبالبلد الحرام
وأنّا لا يرام لنا حريم وانّا لا نروّع في المنام
وانّا لاتساق لنا كعاب خلال النقع بادية الخدام
معاذ الله من هذا وهذا فان الله ليس له مسامي(١٢٥)

ان البدوي لم يستطع ان يعود نفسه على حياة مكة الوادعة ، ولذلك يقول قيس بن زهير العبسي :

تفاخرني معاشر من قريش بكعبتهم وبالبلد الحرام
فأكرم بالذي فخروا ولكن مغازى الخيل دامية الكلام
وطعن في العجاجة كل يوم نحور الخيل بالاسل الدوامى
أحب الىّ من عيش رخى مع القرشى حرب او هشام
وما عيش ابن جدعان بعيش يجر الخز في البلد التهامى(١٢٦)

قريش مخطوط الورقة ٧٦ب ، المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٢١٠ ، لسان العرب (لقح) ، ابو البقاء : مناقب مخطوط الورقة ١٠ب ، البلاذري : انساب ٤ب/١٦٢ (وانظر التعليقات) ، وانظر الزمخشري : ربيع الابرار ، مخطوط المتحف البريطاني رقم ٦٥١١ .or الورقة ٨٣ب : ... لم تزل مكة حرسها الله امنا ولقاحا ، قال حرب بن امية :

أبا مطر هلم الى صلاح فنكفيك الندامى من قريش
فتأمن وسطهم وتعيش فيهم أبا مطر مددت بخير عيش
وتنزل بلدة عمرت لقاحا وتأمن أن يزورك رب جيش

كلمة (صلاح) توضح على انها اسم مكة ، وانظر المصدر نفسه الورقة ١١٣أ : ان ملك الحبشة طلب من عبدالمطلب ان يدين له ، ولكن مكة كانت لقاحا ، وانظر المصدر السابق الورقة ٨٣ب : ان أهل مكة كانوا قد سئلوا من قبل بعض الملوك ان يعطوا الاتاوة ، ولكن عبدالمطلب رفض .
(وقارن مجلة « اربيكا » ١٥ سنة ١٩٦٨ ص ١٤٤ الملاحظة ٥) ، وانظر العصامي : المصدر السابق ٢١٣/١ ـ ٢١٤ ، ابن سعيد : المصدر السابق الورقة ١٠٣ السطر ٥ .

(١٢٥) البلاذري : انساب مخطوط الورقة ١٠٩٤أ .
(١٢٦) المصدر السابق نفسه .

يلاحظ ان بعض الطقوس والعادات كانت في الحقيقة تعبيرا عن احترامهم للكعبة المقدسة • ان تنظيم الحمس هذا كان يشمل مختلف الوحدات القبلية ــ من ذلك وحدات تميم التي سكنت في مناطــق مختلفة من الجزيرة ، وعرفت بصفاتها الحربية ، وكانوا على استعداد للقتال دفاعا عن معتقداتهم في قدسية مكة •

يبدو ان « الايلاف » كان قد اقيم على أساس الحمس • والحمس هم النخبة التي تمتاز بصلاتها الوثيقة بالمكيين ، عن طريق طقوسهم وعاداتهم ، وكلا النظامين ، الحمس والايلاف كان له مغزى اقتصادي، كما ان الصبغة الدينية ليست غريبة(١٢٧) •

أما الناس الذين لم ينتسبوا الى الحمس فكانوا « حلّــة » • والحلة تشمل ــ طبقا لرواية ابن حبيب ــ كــل تميم (غير يربوع ، ومازن ، وضبّة ، وحميس ، وظاعنة ، والغوث بن مرّ) ، وكل قيس عيلان (عدا ثقيفا ، وعدوان ، وعامر بن صعصعة) ، وربيعة بن نزار كلها ، وقضاعة كلها (ما خلا علافا وجنابا) ، والانصــار ، وخثعم ، وبجيلة ، وبكر بن عبد مناة بن كنانة (الفروع الاخرى من كنانة كانوا حمسا) ، وكذلك هذيل ، وأسد ، وبارق(١٢٨) • هذه الحلة ــ عنــد تأدية الحج ــ كانت تختلف تماما في طقوسها خلال (الاحرام) وخلال (الطواف) •

---

(١٢٧) قــارن : Rathjens : Die Pilgerfahrt, p. 80 (.. " Teilweise religiös getarnt .. ").

(١٢٨) محمد بن حبيب : المحبر ص ١٧٩ ، وقارن العصامي : ســـمط النجوم العوالى ٢١٩/١ •

(١٢٩) ابن حبيب : المصدر السابق ، هناك مجموعات خاصة تستحق الذكر ، اولئك هم البسل ، تدل كلمة « بسل » على مدلــولات تماثل الافكار المتضمنة في كلمة « حمس » : هي الجراة والشجاعة والاقدام من جانب ، وحماية (الحرم) من جانب آخر . كـــان (البسل) عامر بن لؤي (او عوف بن لؤي ، او مرة بن عوف بن لؤي) ذكروا ان البسل ثمانية اشهر حرم كانت لقوم لهم صيت وذكر في غطفان وقيس . انظر الكلاعي : الاكتفاء ٧٨/١ ، ابن كثير : البداية ٢٠٤/٢ ، لسان العرب (بسل) ، ابـــو ذر : شـــرح الســيرة ٢٣٣ : البسل كانوا قريشا ، لانهم كانوا اهل مكة ، ومكة حرم .

أما القسم الثالث الذي ذكره ابن حبيب فكانوا (الطلس)ويشمل قبائل من اليمن وحضرموت ، وهم عك واياد[١٢٩] .

ان التقسيم الى مجموعات ثلاث ــ حمس ، حلة ، طلس ــ يقابل بتقسيم آخر وهذا قد قسم القبائل وفق قبولهم قدسية مكة : ١ ــ المحرمون ٢ ــ المحلون . يشمل المحرمون الحمس وبعض القبائل من الحلة الذين يؤدون الحج . أما المحلون فلم يأبهوا بقدسية مكة ، ولم يحترموا الاشهر الحرم ، وقد كانوا خطرا على مكة .

يعد الجاحظ في المحلين : كل طيء ، وخثعم « ممن كان لا يرى للحرم ولا للشهر الحرام حرمة » . ويقول : ومن المحلين كذلك عدة عشائر من قضاعة ، ويشكر ، والحارث بن كعب . كانوا اعداء بسبب اختلاف دينهم واختلاف نسبهم[١٣٠] .

وضد هؤلاء المحلين قال صاحب الموسم قوله المشهور في هدر دماء المحلين : « ... واني قد أحللت لكم دماء المحلين من طيء وخثعم فاقتلوهم حيث وجدتموهم اذا عرضوا لكم »[١٣١] .

يذكر اليعقوبي المحلين : الناس الذين يعتبرون شرعا مرتكبين للمظالم في هذه الاسواق ، كانوا فئات من أسد ، وطيء ، وبكر بن عبد مناة ، ومن عامر بن صعصعة[١٣٢] . من الواضح انه كان من الضروري اتخاذ بعض الخطوات لحراسة الاسواق الحرة[١٣٣] لمكة

---

(١٣٠) الجاحظ : الحيوان ٢١٦/٧ وما بعدها ، قارن النجيرمي : أيمان العرب ص ١٢ ، محمد بن حبيب : المحبر ص ٣١٩ وما بعدها .

(١٣١) البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٩٠٠ب ، وللفائدة نذكر هذا البيت للحطيئة :

علام اك محرما فيكون بيني وبينكم المودة والاخاء

ديوان الحطيئة ص ١٠٠ ــ ١٠١ ، وفي الشرح : « المحرم المسالم الذي يحرم دمه عليك ودمك عليه » .

(١٣٢) اليعقوبي : تاريخ ٢٢١/١ .

(١٣٣) راجع محمد بن حبيب : المحبر ص ٢٦٧ « ولم تكن فيها (اي عكاظ) عشور ولا خفارة » .

من القبائل المعادية والعناصر المتمردة مثل قطاع الطرق واللصوص •

ويذكر اليعقوبي : وكان من ضمن القبائل ناس حرّموا هـــذا و « نصبوا أنفسهم » لمساعدة المظلوم وحقن الدماء ومنع اقتـراف الجرائر ، كانوا يدعون « الذادة المحرمين » ، كان هؤلاء من عمرو بن تميم ، وبنى حنظلة بن زيد مناة (بن تميم) ، وهذيل ، وشيبان ،وكلب ابن وبرة ، كانوا يحملون الاسلحة (في الاشهر الحـرم) • وكانـت القبائل تنقسم الى أناس يتجردون من اسلحتهم خلال الاشهر الحرم ، وآخرين يحملون اسلحتهم •

ان تقرير اليعقوبي مهم ، فهو يلقى الضوء على دور بعض الجماعات من تميم الذين نصبوا انفسهم كقوة طوارىء ضمن القبائل للدفـاع عن مكة وأسواق مكة •

ينبغي أن تتذكر القطعة المهمة للجاحظ المستشهد بها سابقا[١٣٤]، حيث فسر الايلاف كضريبة فرضت على القبائل لاجل الدفاع عـن مكة من « ذؤبان العرب » قطاع الطرق والقبائل المعادية التي ما كان يمكن أن يسيطر عليها دون ذلك ، وربما كان الايلاف يشـمل بعض النقاط حول أجور المتطوعين لحراسة الاسواق وحراسة مكة •

ويقدم المرزوقي تفصيلات اضافية حـول هـؤلاء المتطوعين (Militia) [١٣٥] كانت العرب تنقسم الى ثلاثة أهواء مختلفة حول الاشهر الحرم : ١ ــ ناس يرتكبون الاعمال المحرمة ، وهؤلاء هم (المحلون) الذين لا يحترمون قدسية الحرم ، يسرقون في الحرم

---

(١٣٤) انظر ما سبق رسائل الجاحظ ص ٧٠ ، والقطعة تجري عنـد الجاحظ كالاتي :
وقد فسره قوم بغير ذلك . قالوا : ان هاشما جعل على رؤوس القبائل ضرائب يؤدونها اليه ليحمى بها اهل مكة . فان ذؤبـان العرب وصعاليك الاحياء واصحاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم ، لاسيما وناس من الاعراب كانوا لا يرون للحرم حـرمـة ولا للشهر الحرام قدرا ، مثل طىء وخثعم وبعض بلحـارث بن كعـب » .

(١٣) المرزوقي : الامكنـة ١٦٦/٢ •

ويقتلون • ٢ ـ وناس يمتنعون عن ذلك ويحترمون الاشهر الحرم « يحرمون الاشهر الحرم » • ٣ ـ وناس اتبعوا المبدأ الذي شرعه لهم[١٣٦] صلصل بن أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف من عمرو ابن تميم ، انه هو الذي شرع لهم مقاتلة المحلين •

هذه الرواية التي نقلها ابن الكلبي (عن أبيه) قد دحضت من قبل ابن الكلبي وابى خراش ، فهما يقرران : « ذلك زعم بنى تميم ، والثابت من وجهة نظرنا انه كان القلمّس وأسلافه ، انه هو الذي كان ينسىء الاشهر » • ان تفنيد ابن الكلبى وابى خراش لا يشير الى كل الرواية حول صلصل ، انه يشير فقط الى عبارة : « فانه أحلّ قتال المحلين » • يبدو ان ابن الكلبى يشير صراحة الى الذي ينسىء الاشهر، وقد كان المنسىء (intercalator) في الحقيقة هو الذي صرح بقتال المحلين ، ولكن جماعة صلصل (المحرمين ـ الذادة) هم الذين نفذوا مضمون هذا التصريح •

وهناك رواية غريبة سجلها الشهرستاني[١٣٧] تزعم أن القلمّس (في النص المتلمس) ابن أمية الكناني كان على دين بنى تميم •ويسجل العصامى[١٣٨] رواية ابن الكلبى ، مقتبسا اياها من كتاب الفاكهى

---

(١٣٦) ترجمة حميد الله . Le Prophéte, p. 605.
غير مضبوطة ، فهو يجعل النص كالاتي :
.. mais les gens se partageaient en trois groupes á ce propos: ceux qui pratiquaient l'abomination ... Ceux qui s'en abstenaient .. et enfin les fantaisistes (أهل الأهواء) partisans du Tamimite .. "
ان النص يتحدث عن ثلاثة اهواء حيث كان الناس منقسمين : « وكانت العرب في اشهر الحج على ثلاثة اهواء : منهم ... ومنهم ... ومنهم اهل‌هوى شرعه لهم صلصل ...الجماعة التي انشئت من قبل صلصل لم تكن « "fantaisistes" » ان تعبير « اهل هوى » ليس « "peiorative" » انه يقابل في دلالته التعبير المستعمل في المجموعة السابقة .
(١٣٧) الملل والنحل ص٤٤٣ (ط كرتون) .
(١٣٨) المصدر السابق ١/٣٣٣ .

تاريخ مكة • هذه الرواية لها قطعة اضافية حيث يبدو انها على جانب من الاهمية • تقول الرواية : ان جماعة صلصل اعتادوا ان ينزلوا على بئر في جوار منى يدعى بئر صلصل ، ومن هذا المكان كانوا يتفرقون لكى يلتقوا بمجموعات مختلفة من الناس(١٣٩) •

يبدوا ان الرواية حول (محرمين ــ ذادة) صحيحة ويمكن الركون اليها ، فأسيد ، قبيلة صلصل ، كانت على صلة وثيقة بمكة • وبعض بنى أسيد جاءوا الى مكة واصبحوا أصدقاء لأسر ذات نفوذ ، فاكتسبوا مالا ، وتزوجوا نساء من أسر شريفة ، وصاروا من مواطنى مكة المبجلين ، وكان النفوذ لآل أسيد من بنى النبّاش ، وكانت بيوتهم في جوار الكعبة(١٤٠) ، وكان الاعشى بن زرارة بن النباش قد بكى على نبية ومنبه ولدى الحجاج بن عامر ، اللذين قتلا في بدر(١٤١) ، وأم بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار هي ابنة النبّاش ابن زرارة(١٤٢) •

وينسب أحد جبال مكة الى بنى النبّاش(١٤٣) • وفي رواية ملفقة ــ ربما تتضمن شيئا من الصدق ــ تزعم أن أكثم بن صيفى ، الحكيم المشهور من بنى أسيد ، اقتبس حكمته من قصىّ ، وعبد مناف ، وهاشم، وأبى طالب(١٤٤) ، ورواية ملفقة اخرى تزعم ان أكثم تعلم (النسب) من عبدالمطلب(١٤٥) ، وينتسب الى أسيد كذلك أول (أو ثانى) زوج لخديجة ، وهو أبو هالة •

---

(١٣٩) انظر حول هذه البئر الازرقي : المصدر السابق ص ٤٤٣ •
(١٤٠) الزبير بن عكار : نسب قريش مخطوط الورقة ٨٨ب ، الفاسي : شفاء الغرام ١٤٠/٢ وما بعدها •
(١٤١) ابن هشام : السيرة ١٦/٣ ، الزبير بن بكار : نسب قريش مخطوط الورقة ١٨٢ب ، ابو الفرج : الاغاني ٦٠/١٦ •
(١٤٢) الزبير بن بكار : المصدر السابق الورقة ٨٩ب ، المصعب الزبيري: نسب قريش ص ٢٥٤ ، وانظر المناقشة حول كاتب (الصحيفة) عند السهيلي : الروض الانف ٢٣٢/١ •
(١٤٣) الازرقي : اخبار ٤٩٠/١ ، ياقوت : بلدان (شيبة) •
(١٤٤) المجلسي : بحار الانوار ٣٩/٦ •
(١٤٥) ابو البقاء : مناقب مخطوط الورقة ١٩٦ •

ان أسرة أوس بن مخاشن كانت من الاسر الشريفة ، واحفاد أوس بن مخاشن كانوا سدنة شمس ، الصنم الذي عبدته ضبّة ، وتميم ، وعكل ، وعدى ، وثور[١٤٦]،فكسره هند ابن خديجة وصفوان ابن أسيد من بنى مخاشن[١٤٧] ، وتزوج صفوان هذا درّة ابنة ابى لهب ، فولدت له ولديه عوف والقعقاع[١٤٨] ، أما مخاشن بن معاوية ابن جروة بن أسيد فكان يدعى « ذو الاعواد »[١٤٩] ، وكان صيفى ابن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن جروة بن أسيد ، ابو أكثم يدعى « ذو الحلم » أو « ذو الاوبار »[١٥٠] (بسبب قطعان الابل الكثيرة التي كان يمتلكها) ، وكان ربيعة بن مخاشن ووالده مخاشن من المبجلين « حكام العرب »[١٥١] . أما صلصل الذي يعزى اليه انشاء نظام (المحرمين ـ الذادة) فكان على صلة وثيقة جدا بمكة، كان له « الموسم » وقضاء عكاظ[١٥٢] .

ان الواجبات المعهود بها الى تميم في مكة وفي أسواق مكة ، دليل مقنع على الدور المهم الذي لعبته تميم في ترسيخ قوة مكه الاقتصادية . كانت تميم مقلدة سلطة « الافاضة » في مكة نفسها مع الاشراف على سوق عكاظ . كانت عكاظ احدى الاسواق المهمة ، لان الرأي القبلي السائد هنا يستطيع ان يعبر عن نفسه في أدبه ، وسياسته،

---

(١٤٦) محمد بن حبيب : المحبر ص ٣١٦ .

(١٤٧) المصدر السابق ، وانظر ابن حجر : الاصابة رقم ٤٠٦٧ ، ٤٠٧١ .

(١٤٨) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ١٩٩ وما بعدها .

(١٤٩) الهمداني : الاكليل ٢/١ مخطوط الورقة ١٧٨ أ (مخاشن) ، محمد بن حبيب : المحبر ص ١٣٤ (ربيعة بن مخاشن) ، الانباري: مفضليات ٤٤٧ (ربيعة) ، اليعقوبي : تاريخ ٢١٤/١ (مخاشن)، الفرزدق : الديوان ص ٥٠٣ رقم ٢ ، ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٤٢٧/٣ .

(١٥٠) الهمداني : المصدر السابق ، ابن الاثير : المرصع ص ٨٢ (تنسب لاكثم ايضا) .

(١٥١) محمد بن حبيب : المحبر ص ١٣٤ ، العسكري : جمهرة الامثال ص ١٠٤ .

(١٥٢) محمد بن حبيب : المحبر ص ١٨٢ .

وأشكاله الاجتماعية[١٥٣] • ان مشاركة تميم في سوق عكاظ وتعاونها قد ساعد قريشا ان تتفادى المنافسة وتؤمن لها النفوذ في هذه الاسواق[١٥٤] •

لقد حدد ابن حبيب مشاركة تميم في نظام المكيين على الوجه الآتي : « كان قادة (أئمة) القبائل (بعد عامر بن الظرب) في الموسم وقضاتهم في عكاظ هم بنو تميم ، وكان سدنتهم على دينهم وأمناؤهم على (قبلتهم) هم قريش ، وكان المثلون الحازمون للدين هم بنو مالك بن كنانة »[١٥٥] • ويعطي ابن حبيب قائمة باسماء رؤساء تميم الذين اجتمع لهم الموسم والقضاء في عكاظ وهم : ١ ـ سعد بن زيد مناة بن تميم ٢ ـ حنظلة بن زيد مناة بن تميم ٣ ـ ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم ٤ ـ مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ٥ ـ ثعلبة ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ٦ ـ معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم ٧ ـ الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ٨ ـ صلصل بن أوس بن مخاشن بن معاوية ابن شريف بن جروة بن أسيد ٩ ـ سفيان بن مجاشع ، وكان سفيان آخر رجل اجتمع لم الموسم والقضاء بعكاظ • فمات سفيان فافترق الأمر فلم يجتمع الموسموالقضاء لاحد منهم حتى جاء الاسلام فكان محمد بن سفيان يقضي في عكاظ ، فصار ميراثا لهم ، فكان آخر من قضى بينهم الذي وصل الى الاسلام هو الاقرع بن حابس بن عقال

---

(١٥٣) قارن المرزوقي : الامكنة ١٦٥/٢ ، ١٧٠ ، المرزوقي : شرح الحماسة ص ١٥١٤ ، ولهاوزن :
Wellhausen : Reste, p. 84-86;
Ruhl : Das leben Muhammeds, pp. 49-50, 105

(١٥٤) يبدو ان رأي راثجنس :
Rathjens : Die Pilgerfahrt p. 70.
بان هناك منافسة بين سوق مكة وسوق عكاظ لا يستند الى اساس •

(١٥٥) محمد بن حبيب : المحبر ص ١٨١ وما بعدها ، كان بنو مالك ابن كنانة من عشيرة المنسيء •

ابن محمد بن سفيان بن مجاشع . واجاز بالموسم بعد صلصل ، العلاق ابن شهاب بن لأى من بنى عوافة بن سعد(١٥٦)

وكان آخر رجل يجيز باهل الموسم في الجاهلية (عند ظهور الاسلام) هو كرب بن صفوان(١٥٧) . ويقدم البلاذري في رواية عن ابن كناسة جريدة بأسماء قضاة تميم ، وهي مطابقة تقريبا لجريدة المحبر(١٥٨) ، وهي تطابق ايضا جريدتى النقائض(١٥٩) وأمكنة المرزوقي(١٦٠) ، وينقل ابن حزم في فصل ساقط من طبعة ليفي بروفنسال(١٦١) ان تميما اعطيت القضاء في عكاظ و (الافاضة) بعد ان كانا بيد عدوان ، وكان آخر بنى عدوان عامر بن الظرب وابى سيارة . وآخر رجل قام بوظيفة الافاضة عند ظهور الاسلام كان كرب ابن صفوان ، وآخر قاض كان الاقرع بن حابس .

لقد ورثت تميم واجبات (الرمى) و (النفر) و (الاجازة) من صوفة كما يقرر ابن حزم . ويشيد الشعراء التميميون في قصائدهم

---

(١٥٦) ان زينب بنت علاق بن شهاب بن عمرو من بنى عوافة بن سعد ابن زيد مناة كانت جدة عمر بن عبدالعزيز ، انظر ابن حبيب : المحبر ص ٢٧ ، البلاذري : أنساب مخطوط الورقة ١٠٤٩ب ، وابنه عتاب (بن العلاق) أخذ عطاء الـ ٢٥٠٠ درهم من عمر ، البلاذري : المصدر السابق الورقة ١٠٥٠أ ، ابن الكلبي : الجمهرة مخطوط الورقة ١٨٣أ ، وكان علاق قد قال انه آمن بالله وبيوم البعث ، الشهرستاني : الملل ص ٤٣٩ .

(١٥٧) انظر ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ١٨١ أ ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٢٠٨ ، البلاذري : انساب مخطوط الورقة ١٠٤٤ أ ، كان ضمرة بن جابر بن نهشل قد تزوج ابنته هندا . الضبى : امثال العرب ص ٨ .

(١٥٨) البلاذري : انساب مخطوط الورقة ١٠٤٤ لكن مازنا متبوع بمعاوية بن شريف ، وصلصل متبوع بعلاق .

(١٥٩) النقائض ٤٣٨ : ثعلبة بن يربوع يتبع بمعاوية بن شريف ، ولكن معاوية بن شريف متبوع بجروة بن اسيد . وذلك خطأ واضح ، اقرأ الى « ثم : ابن » .

(١٦٠) المرزوقي : الامكنة ١٦٧/٢ .

(١٦١) حمد الجاسر : نظرة في كتاب جمهرة انساب العرب مجلة المجمع العربي — دمشق ١٩٥٠ ص ٢٤٨ وما بعدها .

بالواجبات التي قضتها تميم ، فالفرزدق يفتخر بواجب (الحكم) الذي قام به أحد اجداده :

وعمي الذياختارت معدحكومة على الناس اذ وافوا عكاظ بها معا
هو الاقرع الخير الذي كان يبتني أواخي مجد ثابتان ينزّعا[١٦٢]

وكذلك فاخر جرير بوظيفة القضاء :

ونحن الحاكمون على قلاخ كفينا ذا الجريرة والمصابا[١٦٣]

(هناك اختلاف في الرواية :

ونحن الحاكمون على عكاظ)[١٦٤] .

وهناك بيت لحسان بن ثابت له دلالته الهامة ، يشير فيه الىواجبات تميم في الاسواق :

وأفضل ما نلتم من المجد والعلى ردافتنا عند احتضار المواسم[١٦٥]

هذا البيت هو الرابع عشر من قصيدة لحسان حيث كان يجيب على قصيدة وفد تميم حين قدم مكة لمقابلة النبي سنة ٩ هـ ، لقد حلل عرفات القصيدة[١٦٦] واستنتج ان هذه القصيدة على الرغم من نسبتها الى حسان ، نظمت في الحقيقة من قبل أحد الانصار في فترة متأخرة. ولسوء الحظ ان عرفات لم يحلل هذا البيت ، واستنتاج عرفات ، مع انه غير مقبول حتى الان ، فان البيت له أهميته ، فيؤخذ على فرض ان هناك شاعرا انصاريا مهتما بهجاء تميم ــ انه لم يتذكر هذه العلاقة

---

(١٦٢) الفرزدق : الديوان ص ٥٠٢ ط الصاوي .
(١٦٣) جرير : الديوان ص ٦٧ ، النقائض ص ٤٣٧ .
(١٦٤) انظر النقائض ص ٤٣٨ ، جرير : الديوان ص ٦٧ ، ياقوت : بلدان (قلاخ) .
(١٦٥) حسان : الديوان ص ٣٨٥ (ط البرقوقي) .
(١٦٦) وليد عرفات :
W. Arafat : "An interpretation of the different accounts of the visit of the Tamim delegation to the Prophet A.H. g", BSOAS 1955 pp. 416-25.

بين مكة وتميم ، في العصور المتأخرة حين صارت قريش محترمة جـدا في المجتمع الاسلامي ــ ان (ردافة) قريش لم تكن سبّة .

يلاحظ عرفات انقصيدة حسان «تنقسم بوضوح الى قسمين . الأبيات الثمانية الاولى فخر واعتزاز في أول شخص جمع بجدارة نفس الاسلوب الذي تميزت به قصائد الانصار المتأخرين ، وبعضها ينسب لحسان . وأما الابيات الستة المتبقية فتهديد وسباب موجه الى بني دارم »[١٦٧]. نحن لا نعنى هنا بالابيات الثمانية من القصيدة التي احتوت مديـــح الانصار والتأكيد على مساعدة الانصار للنبي . ربما كان عرفات علـى حق في افتراضه أن هذه الابيات كانت قد نظمت من قبل انصارى من جيل متأخر ، ولكن لماذا يقذف هذا الانصاري المتأخر تميما بهذا الشكل العنيف .

ومن البداية ، ربما يلاحظ أحد أن الابيات الستة لقصيدة حسان (٩ــ١٤) هي جواب عن قصيدة للزبرقان بن بدر[١٦٨] . يمدح الزبرقان في أربعة أبيات قبيلته ويذكر مآثرها . وتشكل أبيات حسان في الحقيقة جوابا « نقيضة » لابيات الزبرقان . ان بيت حسان المذكـور سابقـا يصلح جوابا للبيت الاول من قصيدة الزبرقان :

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا اذا احتفلوا عند احتضار المواسم

يبدو ان البيت يشير الى الواجب الذي تؤديه تميم في الاســواق . ان جواب حسان ــ دفاعا عن النبي ــ صريح : ما انتم الا « ارداف » لنا في الاسواق ، وذلك أقصى فضل استطعتم بلوغه . لقـد كان من الافضل أن يوضع هذا البيت بعد البيت العاشر من القصيدة ، وبذلـك تجتمع ثلاثة أبيات يدحض فيها حسان مزاعم تميم بالفضل . وتكـون الابيات الثلاثة الاخرى (١١ــ١٣) وحـــدة في التهديد على اعتنـاق الاســلام .

---

(١٦٧) المرجع السابق ص ٤٢٢ .

(١٦٨) ابن هشام : السيرة ٢١١/٤ ، استشهد المرزباني ببيتين : معجم الشعراء ص ٢٩٩ ونسبهما الى عطارد بن حاجب (نسبا كذلك الى الاقرع بن حابس) .

ان الهجاء القاسي في أبيات حسان ليس غريبا . لقد كان حسان معروفا بذكر سقطات مناوئيه ونشلهم في الحروب وضعة الانساب . يذكر ذلك في شعره دفاعا عن النبي[169] .

يفند عرفات صحة ابيات حسان ويلاحظ : « الا انه على ايه حال من المشكوك فيه ان تتفق هذه الابيات مع اخلاق النبي وهو ذات السياسي العظيم بان يسمح بمثل هذا الهجاء والتهديد ليكون موجها في مثل هذا الموقف ضد وفد مشهور لقبيلة عظيمة »[170] . قد تكون حجة عرفات مقبولة ، ولكن هناك رواية ربما تعطي جوابا معقولا للسؤال الذي طرحه عرفات ، فطبقا لرواية جاءت في السيرة الحلبية[171] كانت هناك مفاخرة بين الاقرع التميمي[172] وبين حسان . حيث كان الرسول حاضرا . أنشد الاقرع قصيدته وأجاب حسان بنقيضته . وحين سمع النبي قصيدة حسان قال للاقرع : « لقد كنت غنيا ان تذكر بأمور أنت تعلم أن الناس قد نسيتها » . وكلام النبي هذا — كما يقول الكلبي — كان أشد وقعا على الاقرع من أبيات حسان .

ليس من الغريب ان هذا البيت الرابع عشر لحسان كان قد حذف من المصادر المتأخرة . وان واجب تميم قد نسي أيضا ، وما كان يذكر الا من قبل شعراء تميم فقط في صدر الاسلام . ان الاسواق القديمة كان قد انهى وجودها ، وان البيت لا يمكن ان ينتفع به في مجال المفاخرة أو الهجاء . ويقدم الشرح الحديث للبرقوقي التفسير الاتي . يقول حسان : « خير لكم ان تسلموا اذ لو انتم أسلمتم لكان لكم الشرف الاعلى لانكم ستكونون معنا في جميع المحافل وهذا خير ما

---

(169) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٣٧٦/٢ ، الزرقاني : شرح المواهب ٣٧٦/٣ .

(170) عرفات : المرجع السابق ص ٤٢٣ .

(171) الحلبي : انسان العيون ٢٢٨/٣ — ٢٢٩ .

(172) ان الاكثر قبولا ان تكون ابيات الشاعر التميمي منسوبة الى الاقرع أو عطارد بن حاجب ومن المقبول جدا ان الزبرقان السعدي كان قد مدح دارما : « وان ليس في ارض الحجاز كدارم » وقد وجهت ابيات حسان ايضا الى دارم : « بنى دارم لا تفخروا » .

تسعون اليه»[١٧٣] . ان من الصعوبة ان يقبل هذا الشرح ، فان«وأفضل ما نلتم » لا يشير الى المستقبل ، بل الى الماضي ، لقد كان البيت هجاء في زمن حسان سنة ٩هـ : ما أنتم الا أرداف لنا (لقريش) في الاسواق.

البيتان ١١-١٢ من القصيدة (البيت الثالث من القسم الثاني) يصف موقفا حقيقيا :

« اذا جئتم لتحفظوا أنفسكم فلا تقتلوا ، وأموالكم فلا تغنم وتقسم على المجاهدين ، فلا تجعلوا لله شريكا واسلموا ولا تلبسوا زيّا كزىّ الاعاجم ... »[١٧٤] .

وبيان الحال في هذه الابيات ذكر بوضوح في أبيات للفرزدق .ان قول حسان بأن الاسرى التميميين يمكن ان يباعوا في الاسواق — لايمكن ان يعتبر خاليا من التهديد . يفاخر الفرزدق بدارم قائلا :

وعند رسول الله اذا شدّ قبضه
وملّيء من أسرى تميم أداهمه

فرجنا عن الاسرى الاداهم بعدما
تخمّط واشتدّت عليهم شكائمه[١٧٥]

وفي قصيدة اخرى يؤكد الفرزدق أن سراح الاسرى كان ناتجا عن شفاعة الاقرع لهم عندالنبي :

وعند رسول الله قام ابن حابس
بخطة سوّار الى المجد حازم

له أطلق الاسرى التي في حباله
مغلّقة اعناقها في الاداهم

كفى أمهات الخائفين عليهم
علاء المفادى أو سهام المساهم[١٧٦]

---

(١٧٣) حسان : الديوان ص ٣٨٥ .
(١٧٤) عرفات : المرجع السابق ص ٤٢٣ .
(١٧٥) الفرزدق : الديوان ص ٧٦٧ ، النقائض ٧٤٨ .
(١٧٦) الفرزدق : السابق ص ٨٦٢ ، النقائض ص ٧٤٧ : « مغللة اعناقها » .

وفي رواية عن الكلبي (تصلح شرحا لهذه الابيات) ، تفيد ان الاقرع تشفّع في أسرى بني عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، ووعد بدفع الفدية نيابة عن قومه[177] ، ويبدو ان أشعار حسان في تميم صحيحة .

وربما يتفق المرء مع عرفات حول ركة ابيات حسان هذه ، ولكن هذا لا يقوم برهانا كافيا بان هذه الابيات ليست من نظم حسان . ان أمثال هذه الابيات ليست غريبة على الهجاء السياسي .

ان مشكلة وفد تميم تستحق ان تعالج على انفراد . فان الواجبات المتوارثة لتميم في السوق ، والتي نوقشت فيما سبق ، كانت قد أكملت بالواجبات المهمة التي أديت من قبل اقرباء تميم خلال مواسم الحج . تقدم سيرة ابن هشام الرواية التالية حول وظائف زعماء تميم في مواسم الحج :

« كان الغوث بن مرّ بن اد بن الياس بن مضر يلي الاجازة بالناس في الحج من عرفة ، وولده من بعده ، وكان يقال له ولولده من بعده صوفة ، وانما ولى ذلك الغوث بن مرّ لان امه كانت امرأة من جرهم ، وكانت لا تلد ، فنذرت ان هي ولدت ولدا ان تصدّق به على الكعبة عبدا لها ، يخدمها ويقوم عليها ، فولدت الغوث ، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الاول مع أخواله من جرهم . فولى الاجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا . فقال مرّ بن أدّ مشيرا الى وفاء نذر أمه :

انى جعلت ربّ من بنيّه
ربيطة بمكة العليّه
فباركن لي بها أليه
واجعله لى من صالح البريه

وكان الغوث بن مرّ ــ فيما زعموا ــ اذا دفع بالناس قال :

---

(177) نقائض ص ٧٤٧ هناك روايات اخرى : « او سهام المقاسم » تشبه كثيرا تعبير بيت حسان .

لاهمّ انى تابــع تباعه
ان كان اثم فعلى قضاعه

روى يحيى بن عباد بن الزبير عن أبيه قائلا : كانت صوفة تدفـع بالناس من عرفة وتجيز بهم اذا نفروا من منى ، فاذا كان يوم النفـر اتوا لرمى الجمار ، ورجل من صوفة يرمى للناس ، لا يرمون حتى يرمى ، فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له : قم فـارم حتى نرمى معك ، فيقول : لا والله حتى تميل الشمس ، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له : « ويلك قم فارم » فيأبى عليهم ، حتى اذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه . فاذا فرغوا من رمى الجمار وارادوا النفر من منى ، أخذت صوفة بجانبي العقبة ، فحبسوا الناس وقالوا : اجيزى صوفة ، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا ، فاذا نفرت صوفة ومضت خلّى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم ، فكانوا كذلك حتى انقرضوا . فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد منـــاة بن تميـــم ، وكانت من بنى سعد في آل صفوان بن الحارث بن شجنة ، وكـــان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام ، كرب بن صفوان . وقـــال أوس بن تميم بن مغراء السعدى :

ولا يريمون في التعريف موقفهم   حتى يقال أجيزوا آل صفوانا(١٧٨)

ان أبيات ابن مغراء كثيرا ما يستشهد بها ، وأهمية واجب كـرب ابن صفوان تتواتر(١٧٩) ، وهذا البيت لاوس بن مغراء ذو دلالـة

---

(١٧٨) ابن هشام : السيرة ١/١٢٥ وما بعدها ، ترجمة هذه الفقـــرة المستشهد بها كلها اخذت من :

Guillaume : The life of Muhammad p. 49-50.

قارن ابن كثير : البداية ٢/٢٠٦ .

(١٧٩) المبرد : نسب عدنان وقحطان ص ٩ ، محمد بن حبيـب : المحبر ص ١٨٣ ، البلاذري : انساب مخطوط الورقة ١٠٤٤ ، القالى : امالى ٢/١٧٦ ، البكري : سمط ص ٧٩٥ – ٧٩٦ ، ابن قتيبة : الشعر ص ٢٦٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢/٢٢٢ ، ابن ابـى الحديد : شرح نهج البلاغة ٣/٤٢٦ ، ابن ولاد : المقصور والممدود ص ٢٤ .

وأهمية أيضا :

ترى ثنانا اذا ما جاء بدأهم وبدؤهم ان أتانا كان ثنيانا[180]

وقد ذكرت اجازة الصوفة في أبيات مرّة بن خليف :

اذا ما اجازت صوفة النقب من منى
ولها قتار فوقه سفع الدم

رأيت الايـاب عاجلا وتبعّثت
علينا دواع للرباب وكلثم[181]

ويفتخر شاعرا تميم جرير والفرزدق باجازة قبيلتيهما[182] من مكة ، ويعد بيت الفرزدق حول اجازة تميم آفخر بيت :

---

(١٨٠) لسان العرب (ثنى) .

(١٨١) المرزباني : معجم الشعراء ص ٣٨٢ .

(١٨٢) تقرر الرواية ان صوفة كان سليل الغوث بن مر (يدعى الربيط، او صوفة) نقل الرواية ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ١٦٠، وقد بادوا ، محمد بن حبيب : مختلف القبائل ص ٩ ، البلاذري: انساب مخطوط الورقة ٩٥٦ب ، ابن قتيبة : المعارف ص ٣٤ (الغوث بن مر صاروا باليمن ويقال لها صوفة) ، الكلاعي : الاكتفاء ١٣٢/١ وما بعدها وانظر ولها وزن Reste p. 77.
كايتاني : حوليات ١٠٥/١ ، هناك روايات مختلفة حول صوفة، ينقل الازرقي : اخبار مكة ١٢٨/١ : كانت الافاضة في الجاهلية الى صوفة ، وصوفة رجل يقال له اخزم بن العاص من بنى مازن ابن الاسد . وكانت للغوث بن صوقة وامه امراة من جرهم الافاضة بالناس على الموقف ، جعلها اليه حبشية بن سلول من خزاعة ، وكان حبشية يومئذ يلى حجابة الكعبة وامر مكة . ثم صارت الافاضة في عدوان بن عمرو بن قيس عيلان الى زيد بن عدوان في زمن قريش ، حتى كان الذي قام عليه الاسلام ابو سيارة .

يسجل المقدسي (كتاب البدء ١٢٧/٤) ان صوفة كانوا جماعة من جرهم اعطوا حق الاجازة ، وقد دحروا في معركة مع قصي . يذكر ياقوت ان الاجازة كانت اولا في عهدة ناس منخزاعة ثم انتقلت الى عدوان ، ثم صارت الى أبى سيارة ، واخيرا

اذا هبط الناس المحصّب مــن منــى
عشــيّة يوم النحر من حيث عرّفوا

ترى الناس ما سرنــا يسيرون خلفنا
وان نحن أومــأنا الى الناس وقفوا(١٨٣)

ويقول جرير :
وجوّاز الحجيج لنا عليكم وعاديّ المكارم والمنار(١٨٤)

ويقول العجّاج واصفا جمع الحجيج :
حتى اذا ما حان فطر الصوّم أجاز منّا جائز لم يوقم(١٨٥)

تعين أشعار الشعراء التميميين السابقة بوضوح التعاون بينقريش وتميم ، وفي الحقيقة ان قريشا قلدت تميما وظيفتين كبيرتي الاهمية في دينهم وحياتهم الاقتصادية : « الحكومة » و « الاجازة »(١٨٦) .ويدل

صارت الاجازة الى الغوث بن مر بن أد (البلدان « ثبــير ») . ويذكر ياقوت في فقرة اخرى ان قبيلة من جرهم اسمها صوفة بقيت بمكة تلى الاجازة بالناس من عرفة مدة ، وفيهم يقــول الشــاعر :
ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا
(ياقوت : البلدان « مكة ») . وقد انتقل هذا الامتياز الى خزاعة، ثم تحول اخيرا الى عدوان (ابى سيارة) ، ثم عزل قصى أبــا سيارة وقومه . وطبقا لرواية السجستاني (المعمرون ص ٥١) ان صوفة يقوم بالاجازة يوما ، وفي اليوم الاخر تؤدي من قبــل عدوان (انظر المصدر السابق ص ٣٤) .

(١٨٣) ابن رشيق : العمدة ١٣٧/٢ ، العسكري : ديوان المعاني ٧٨/١، الفرزدق : ديوان ص ٥٦٦ (ط الصاوى) ، هناك خطأ مطبعي : أومأنا الى النار ، بدلا من : الى الناس) ولكن القالى : الامــالى (ذيل ١١٩ وما بعدها) وابن رشيق : العمدة ٢٦٩/٢ .

(١٨٤) جرير : ديوان ص ٢٩٨ .

(١٨٥) العجاج : ديوان ص ٦٠ ط اهلوارد .

(١٨٦) انظر في الاجازة : Von Grunebaum : Muhammadan p. 32-33; Wellhausen : Reste, pp. 57, 75-80.

وانظر حول « اشرق ثبير » أبا مسحل : نوادر ص ٤٥٢ ، وانظــر لسان العرب (ثبر ، شرق) .

هذا على ان تميما كانت في الحقيقة قوية وذات نفوذ ، وقد قدمت لمكة خدمات عظيمة الاهمية •

ان اشارة ولهاوزن بان منح الاجازة الى صوفة (واخيرا الى تميم ـ ك) يرى بان مكة لم تكن مركزا للحج(١٨٧) ، يبدو ان هذا الرأي غير مناسب • فقد تخلت قريش عن حقها أو وظفت عشائر ببعض الواجبات في منطقتها أو في المناطق التي تجد قريش ان نفوذها فيها مهما (الاسواق) لانهم استطاعوا عن هذا الطريق ان تكون سيطرتهم أكثر حيوية ونفوذا في القبائل ، ويحصلوا على الامن في أراضيهم • وقد كان هناك سابقة لهذا الاسلوب ، فكان هذا المبدأ مطبقا سابقا من قبل حكام الممالك التي على الحدود(١٨٨) • وحول اسناد الواجبات في السوق ، نستطيع ان نقيس ذلك من فقرة ذات دلالة جاءت في كتاب الامكنة للمرزوقي(١٨٩) : « وكان أشراف العرب يتوافون بتلك الاسواق مع التجار من أجل ان الملوك كانت ترضخ للاشراف لكل شريف بسهم من الارباح • فكان شريف كل بلد يحضر سوق بلده ، الا عكاظ ، فانهم كانوا يتوافون بها من كل أوب » •

تقدم هذه الفقرة فكرة عن العلاقات بين الحكام ورؤساء الاعراب • فقد كانوا يعطون بعض الحصص من الارباح ، وكان هذا الموقف واضحا في دومة الجندل وفي هجر وفي صحار وفي دبا وفي الاسواق الاخرى التي كانت تحت سيطرة حكام موالين للممالك حيث تجبى فيها الضرائب (الاعشار) ، وبالطريقة نفسها قلدت قريش تميما وجعلت لها أمر القيادة في سوق عكاظ • ولكن ما كان هذا قائما على

---

(١٨٧) ولهاوزن : Wellhausen : Reste, p. 77.

(١٨٨) قارن ابن حبيب : اسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ٦/٢٢١ط هارون) ولكن ربما يقرأ « مليك » وليس « ملك » (اي ليس بالملك التام) •

(١٨٩) المرزوقي : الامكنة ٢/١٦٦ •

المكافأة الزهيدة ، فقد كانت عكاظ سوقا حرة لا تدفع فيها الضرائب. وليس لدينا اشارة الى هذه المكافأة كيف كانت .

ان تعبير « أئمة العرب » يشير الى مبدأ التعاون المشترك ، وكأساس فكرى فانه يخدم مبدأ احترام حرمة مكة والاشهر الحرم ، ومن الواضح ان رضا القبائل كان ضروريا لتأدية هذا الواجب .

ان السيطرة على الاسواق والاجازة كانت مهمة وضروريةليست للقبائل وحسب ، بل كانت في مصلحة بعض الحكام ايضا . يمكن أن يستنتج هذا من رواية هامة رواها السهيلي : « وقال بعض نقلة الاخبار ان ولاية الغوث كانت من قبل ملوك كندة »(١٩٠) وقيل ان بنى الغوث هؤلاء رحلوا الى اليمن(١٩١) . ان الروايات التي تذكر هجرة الغوث بن مرّ الى اليمن تشير بوضوح الى صلاتهم بجنوب الجزيرة العربية ، وطبقا لرواية ، انه بعد هلاك الصوفة آلت الولاية الى صفوان بن الحارث بن شجنة من سعد حيث ورثها اقاربه من بعده : « فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد » .

وربما يتذكر أحد أن هذه الاسرة كان لها علاقة وثيقة بآل كندة. كان عوير بن شجنة الذي آوى بعض الافراد المنهزمين من آل كندة، وكان قد مدح من قبل امرىء القيس . وكان كرب بن صفوان الذي رفض ان ينضم الى العشائر الاخرى من تميم في حربهم ضد عامر بن صعصعة الذي يدين بالحمس ، في معركة جبلة ، وقد يجازف أحد فيفترض ان هنالك شيئا من الصدق في هذه الرواية . لقد تعاونت كندة مع قريش في حماية القوافل(١٩٢) ، ومن الراجح انه كان لهم تأثير على الاقل في تعيين الرجل أو القبيلة التي تلى الاجازة .

---

(١٩٠) السهيلي : الروض الانف ٨٤/١ وما بعدها .

(١٩١) انظر ما سبق بحثه حول الغوث بن مر .

(١٩٢) قارن محمد بن حبيب : المحبر ص ٢٦٧ حول سوق الرابية في حضرموت : « فكانت قريش تتخفر فيها ببنى آكل المرار من كندة، وساد بنو آكل المرار بفضل قريش على سائر الناس » .

ان شاعرا وزعيما من بنى سعد هو الزبرقان بن بدر قال يلوم رجلا كان قد هجا أبا جهل :

أتـدرى من هجـوت أبـا حبيب
سليل خضارم سكنوا البطـاحـا
أزاد الركب تـذكر أم هشـامـا
وبيـت الله والبلـد اللقاحـا(١٩٣)

يعبر هذان البيتان عن الصدق والاحترام للارستقراطي القـرشي ابى جهل والولاء لمكة ٠

ان فرع تميم الذي عهدت اليه ولاية القضاء في عكاظ كان في بني مجاشع من دارم ، العشيرة التي لهانفوذ في بلاط الحيرة(١٩٤) ٠ والرواية التي نوقشت في هذا البحث تعطينا فكرة تقريبية عن كيفيـة ارتبـاط عشائر تميم بمكة : لقد ارتبط بعضها بنظام الحمس ، وبعضهـا بعهود الايلاف ، وبعضها بالحصول على امتيازات في الاسواق وتأدية فروض الحج ، وبعضها بالاشتراك بالجيش القبلى لحراسة مكة ٠

ومن المقبول ان نجد في مكة رجالا من تميم حلفاء لقريش ، وان يزوّج زعماء تميم بناتهم لرؤساء الاسر المكيّة ، هذه الحقيقـة ربمـا تستوجب التأكيد ٠ فطبقا لبعض الروايات ان قريشا كانت تمتنـع من التزوج ببنات القبائل الاخرى ، فكانت تماضر بنت الاصبغ الكلبـى، زوجة عبدالرحمن بن عوف ، أول امرأة كلبية تزوجت من قرشي ٠ فلـم تكن قريش تتزوج من كلب(١٩٥) ٠ أما حول أسرة تميم ٠ فتـؤكـد الرواية أن قريشا ارتبطت بالزواج مع هذه الاسرة(١٩٦) ٠

---

(١٩٣) ياقوت : بلدان (مكة) ٠
(١٩٤) انظـر : Oppenheim-Caskel : Die Beduinen III, 166.
(١٩٥) المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٢٦٧ ، الزبير بن بكار :نسب قريش مخطوط الورقة ٩٥ب ٠
(١٩٦) البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٩٨٩ب : « ... كان شريفا وقد نكحت اليه قريش ... » ٠

فقد كانت زوجة هشام بن المغيرة الشريف المخزومي هي أسماء بنت مخرّبة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم أم أبي جهل المشهور، وكانت كذلك أم عبدالله بن أبي ربيعة وعياش بن ابي ربيعة[١٩٧] • وتزوج عيّاش بن أبي ربيعة [١٩٨] أسماء بنت سلامة بن مخرّبة بن جندل[١٩٩] • وتزوج عبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة هندا بنت مطرّف ابن سلامة بن مخرّبة[٢٠٠] • وتزوج عبدالله بن أبى ربيعة ليلى ابنة الزعيم التميمي عطارد بن حاجب بن زرارة[٢٠١] • وتزوج أبو جهل أبنة عمير بن معبد بن زرارة[٢٠٢] • وتزوج عبيدالله بن عمر بن الخطاب أسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة[٢٠٣] • وتزوجت خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس ، طلحة بن عبيدالله ، كان زواجها

---

(١٩٧) ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ١٣٦أ ، الجمحي : طبقات فحول الشعراء ص ١٢٣ ، الزبير بن بكار : نسب قريش مخطوط الورقة ١٣٥أ ، ١٤٠ب ، المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٣٠١ ، ٣١٧ ، الواقدي : مغازي ص ٨٣ ــ ٨٤ ، ابو الفرج : الاغاني ٢٩/١ وما بعدها ، نقائض ص ٢٠٧ ، البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٩٨٦ب ، ١٨٠٤أ ابن عبد البر : الاستيعاب ص ٤٩٥ ، البلاذري : انساب ٢٩٨/١ ، ٢٠٩ ، ٢٣٥ ، ابن حجر : الاصابة ١٠/٨ (رقم ٥٥ نساء) .

(١٩٨) انظر حوله ابن حجر : الاصابة رقم ٦١١٨ .

(١٩٩) ابن هشام : سيرة ٢٧٣/١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ص٧٠٥، المصعب الزبيري : نسب قريش : ص ٢٦٧ ، ٣١٩ ، الزبير بن بكار : نسب قريش مخطوط الورقة ١٩٦ .

(٢٠٠) المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٣١٩ ، ابن سعد : طبقات ٢٧/٥ .

(٢٠١) المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٣١٨ ، الزبير بن بكار: نسب قريش مخطوط الورقة ١٤١ أ ، ابن حجر : الاصابة ١٨٢/٨ ، البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٨٠٤ب .

(٢٠٢) المصعب الزبيري : المصدر السابق ص ٣١٢ ، الزبير بن بكار : السابق مخطوط الورقة ١٣٥ب .

(٢٠٣) الجمحي : طبقات فحول الشعراء ص ٤٨٨ رقم ٣ .

الثاني من أبي جهم بن حذيفة [٢٠٤] . وتزوجت ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل . علي بن ابى طالب ، وكان زواجها الثاني من عبدالله بن جعفر بن أبى طالب[٢٠٥] . وتزوج عقيل بن ابى طالب ابنة سنان بن الحوتكية من بنى سعد بن زيد مناة[٢٠٦] .

أما بنات الزبرقان بن بدر فقد تزوجن من : سعد بن أبى وقاص ، المسوّر بن مخرمة الزهري ، عامر بن أمية الضمري ، الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أميةّ بن عبد شمس ، عثمان بن أبي العاص ، الحكم بن أبي العاص ، أمية بن أبي العاص[٢٠٧] .

وكان أمية الاصغر ، وعبد أمية ، ونوفل ، وأمامة ، أولاد عبدشمس ابن عبد مناف ، ولدوا من زوجته عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وكان أحفادهم يدعون (العبلات)[٢٠٨] . وتزوج نوفل بن عبدمناف بن قصي فكيهة بنت جندل بن أبير بن نهشل

---

(٢٠٤) الزبير بن بكار : نسب قريش مخطوط الورقة ١١٨أ ، المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٣٧٢ ، ٢٨١ ، ابن حجر : الاصابة ٧١/٨ (رقم ٣٧١) ، ابن سعد : طبقات ١٥٢/٣ ، ١٢٠/٥ ، ١٤٧/٦ .

(٢٠٥) ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ٩ أ ، البلاذري : انساب مخطوط الورقة ١٥٣ أ ، المصعب الزبيري : المصدر السابق ص ٤٤ ، ٨٣ ، ابن حجر : الاصابة رقم ٨٤٠٤ ، ابن سعد : طبقات ١٩/٣ .

(٢٠٦) البلاذري : انساب مخطوط الورقة ١٥٤أ ، ١٥٠أ .

(٢٠٧) البلاذري : انساب الورقة ١٠٤٤أ ، المصعب الزبيري : السابق ص ١٦٩ .

(٢٠٨) ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ١١٦ ، المصعب الزبيري : السابق ص ٩٨ ، مؤرج السدوسي : حذف ص ٣٠ ، البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٣٤٥ ، ٨٠٦ ، ابو الفرج : اغاني ٨٢/١ .

ابن دارم[٢٠٩] . وكانت أحدى زوجات المطلب بن عبد مناف بن قصي أم الحارث بنت الحارث بن سليط بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة[٢١٠] . وتزوج أمية بن خلف امرأة تميمية هي سلمى بنت عوف ، ولدت له علي بن أمية الذي قتل في بدر[٢١١] . وتزوج وهب بن عثمان بن أبي طلحة من بنى عبدالدار بن قصي سعدة بنت زيد بن لقيط من مازن بن عمرو بن تميم[٢١٢] . وتزوج حرب بن أمية امرأة تميمية[٢١٣] . وتزوج نافع بن طارق بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف غنيّة بنت أبى اهاب بن عزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد بن دارم[٢١٤] . وكان أبو اهاب حفيد سويد بن ربيعة الذي قتل ابن ملك الحيرة وهرب الى مكة ، فأصبح حليفا لنوفل بن عبدمناف. وكان جد غنيّة عزيز بن قيس قد تزوج فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبدمناف[٢١٥] . وتزوج ابو اهاب بن عزيز والد غنيّة درّة بنت أبى لهب عمّ النبي[٢١٦] . وتزوجت ابنة ابي اهاب عبدالرحمن بن عتّاب بن

---

(٢٠٩) المصعب الزبيري : السابق ص ١٩٨ ، البلاذري : انساب مخطوط الورقة ٨٠٨ أ (كهيفة بنت جندل – وليس فكيهة)، ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ٢١ أ .

(٢١٠) ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ٢٠ ، المصعب الزبيري : السابق ص ٤٤ ، ٨٣ ،ابن حجر : الاصابة رقم ٨٤٠٤ ،ابن سعد: طبقات ١٩/٣ .

(٢١١) الزبير بن بكار : السابق الورقة ١٧٦ب ، المصعب الزبيري : السابق ص ٣٨٧ وما بعدها .

(٢١٢) الزبير بن بكار : السابق الورقة ٨٨ أ .

(٢١٣) المصعب الزبيري : نسب قريش ص ١٢٣ .

(٢١٤) المصعب الزبيري : السابق ص ٢٠٤ .

(٢١٥) المصدر السابق والصفحة ، وص ٤٢٠ ، الزبير بن بكار : نسب قريش مخطوط الورقة ١٨٦ أ ، ابو البقاء : مناقب مخطوط الورقة ١٥٠ب .

(٢١٦) ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ١١٦ب .

أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس[٢١٧] وتزوجت حفيدة آبي لهب ، درّة بنت عتبة بن آبي لهب ، تميميا هو ابو هالة هند بن هند بن أبى هالة حفيد خديجة من زوجها الاول (أو الثانى)[٢١٨] . وتزوجت ابنة نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب[٢١٩] تميميا هو حنظلة بن الربيع كاتب النبي[٢٢٠] ، وهو ابن اخت أكثم بن صيفى[٢٢١] .

ان جريدة النساء التميميات اللواتي تزوجن رجالا من أسرقرشية شريفة لايمكن ادراكها جميعا ، فيظهر ان هناك عددا كبيرا من النساء التميميات تزوجن من آبناء الاسرالمتميزة فيمكة . وهذا يشيرالى العلاقات الوثيقة بين قريش وتميم ، وربما كان المراد من هذه الزيجات تقوية الروابط مع زعماء تميم الذين أسهموا كثيرا في دعم مكانة مكة في المجتمع القبلي .

---

(٢١٧) المصعب الزبيري : السابق ص ١٩٣ .

(٢١٨) ابن الكلبي : جمهرة مخطوط الورقة ١١٨ب .

(٢١٩) انظر حوله ابن حجر : الاصابة رقم ٨٨٢٧ .

(٢٢٠) ابن الكلبي : السابق الورقة ١١٨ أ .

(٢٢١) انظر حوله ابن حجر : الاصابة رقم ١٨٥٥ .

المصـــادر والمراجـــع

ا ـ باللغة العربية :

ابن الاثير : اسد الغابة في معرفة الصحابة .
ط مصر ١٢٨٦هـ .

ابن الاثير : الكامل في التاريخ .
ط عبدالوهاب النجار . القاهرة ١٣٤٨هـ .

الازرقـي : اخبار مكة .
ط وستنفيلد . ليبزك ١٨٥٨ م .

الاصبهـاني : ابو نعيم : حلية الاولياء .
ج ١ ـ ١٠ ط القاهرة ٣٢ ـ ١٩٣٨م .

الاصفهـاني : ابو الفرج : الاغاني .
ط التقدم مصر . و ط دار الثقافة بيروت .

الاصمعـي : عبدالملك بن قريب : الاصمعيات .
ط اهلوارد . ليبزك ١٩٠٢م .

الاعشى : ديـوانه .
ط جاير . لندن ١٩٢٨م (سلسلة ذكرى جب ٦) .

الالـوسي : بلوغ الارب .
ط القاهرة ١٩٤٠م .

الانصـاري : ابو زيد : النوادر .
ط سعيد الشرتوني . بيروت ١٨٩٤م .

الانصـاري : ابن هشام : شذور الذهب .
ط محيىالدين عبدالحميد . القاهرة ١٩٤٢م .

أوس بن حجر : ديوانـه .
ط محمد يوسف نجم . بيروت ١٩٦٠م .

البصـري : صدرالدين : الحماسة البصرية .
ط مختار الدين احمد . حيدراباد ١٩٦٤م .

البغـدادي : عبدالقادر بن عمر : خزانة الادب .
ط بولاق ١٣٤٧هـ .

ابو البقـاء : هبةالله : المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية .
مخطوط . المتحف البريطاني ٢٣ ، ٢٩٦ .

البكـري : عبدالله بن عبدالعزيز :

١ ــ سمط اللالى .

ط عبدالعزيز الميمنى . القاهرة ١٩٣٦م .

٢ ــ معجم ما استعجم .

ط مصطفى السقا . القاهرة ١٩٤٥م .

البـلاذري : احمد بن يحيى : انساب الاشراف .

١ ــ مخطوط . عاشر افندي ٨/٥٩٧ استانبول .

٢ ــ الجزء الاول . ط محمد حميد الله . القاهرة ١٩٥٩م

٣ ــ الجزء الرابع . ط جلوسينجر . القدس ١٩٣٨م .

٤ ــ الجزء الخامس . ط كويتين . القدس ١٩٣٦م .

البيضـاوي : تفسير البيضاوي .

ط القاهرة ١٣٥٥هـ .

التبريزي : ابو زكريا يحيى بن علي :

١ ــ شرح ديوان الحماسة . ط محيىالدين عبدالحميد. القاهرة ١٩٣٨م .

٢ ــ شرح القصائد العشر . ط المنيرية . القاهرة ١٣٥٢هـ

الثعالبى : عبدالملك بن محمد بن اسماعيل .

١ ــ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب . ط القاهــرة ١٩٠٨م .

٢ ــ الطائف المعارف .

ط دي جونج ، ليدن ١٨٦٧ م

الجاحظ : ابوعثمان عمرو بن بحر :

١ ــ البيان والتبيين .

ط السندوبي . القاهرة ١٩٣٢ م .

٢ ــ الحيوان . ج ١ــ٧ . ط عبدالسلام هارون . القاهرة ٣٨ ــ ١٩٤٥م .

٣ ــ رسائل الجاحظ . ط السندوبى . القاهرة ١٩٣٣م.

٤ ــ فخر السودان على البيضان . (رسائل الجاحظ) ط القاهرة ١٣٢٤هـ و ١٩٦٤م.

٥ ــ مختارات فصول الجاحظ . مخطــوط . المتحـف البريطاني ٣١٨٣ .

ابن الجــارود : المنتقى .
ط حيدراباد ١٣٠٩هـ .

جريــر : ديوانــه .
ط الصاوي . القاهرة ١٣٥٣هـ .

الجمحى : محمد بن سلام : طبقات فحول الشعراء .
ط محمود شاكر . القاهرة ١٩٥٢م .

جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام .
ط بغداد ١٩٥٧م .

ابن الجــوزي : صفة الصفوة .
ط حيدراباد ٥٥ ــ ١٣٥٧هـ .

ابن حبيب : محمد بن حبيب :

١ ــ اسماء المقتالين من الاشراف . (نوادر المخطوطــات)
ط عبدالسلام هارون . القاهرة ١٩٥٤ .

٢ ــ المحبر . ط الزا لجتنستدتر . حيدر اباد ١٩٤٢م .

٣ ــ مختلف القبائل . ط وستنفيلد . جوتنجن ١٨٥٠ م.

٤ ــ من نسب الى امه من الشعراء . (نوادر المخطوطــات)
ط عبدالسلام هارون . القاهرة ١٩٥١م .

٥ ــ المنمق . ط خورشيد احمد فارق. حيدر اباد ١٩٦٤م

ابن حجر : احمد بن علي العسقلاني :

١ ــ الاصابة في تمييز الصحابة . ج ١ ــ ٨ط القــــاهرة ٢٣ ــ ١٣٢٧هـ .

٢ ــ تهذيب التهذيب . ط حيد اباد ١٣٢٧هـ .

ابن ابى الحديد : شرح نهج البلاغة .
ج ١ ــ ٤ ط القاهرة ١٣٢٩هـ .

ابن حزم : علي بن احمد الاندلسي .

١ ــ جمهرة انساب العرب . ط ليفى بروفنســـــا .
القاهرة ١٩٤٨م .

٢ ــ جوامع السيرة . ط احسان عباس وناصر الدين الاسد . القاهرة د . ت .

حسان بن ثابت : ديوانــه .
ط البرقوقي . القاهرة ١٩٢٩م .

حسين ــ السيد معظم : الاختيارين .
(نخبة من كتاب الاختيارين ــ المفضل الضــبى والاصمعي)
ط جامعة دكا . بنجالة الهند ١٩٣٨م .

الحطيئة ــ جرول بن اوس : ديوانه .
ط البرقوقي . القاهرة ١٩٢٩م . وط نعمان امين طــه . القاهرة ١٩٥٨م .

الحلبي . علي بن برهان الدين : انسان العيون .
ج ١ ــ ٣ ط القاهرة ٣٢ ــ ١٩٣٥م .

حمد الجاسر : نظرة في كتاب جمهرة انساب العرب .
مجلة مجمع اللغة العربية . دمشق ١٩٥٠م .

الحنفي ــ ابو المحاسن يوسف : المعتصر من المختصر .
ط حيدراباد ١٣٦٢هـ .

ابو حيان ــ محمد بن يوسف الاندلسي : التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط . ط القاهرة ١٣٢٨هـ .

الخــالديــان ــ سعيد ومحمد ابنا هاشم : الاشباه والنظائر .
ط محمد يوسف . القاهرة ١٩٥٨م .

ابن خرداذبة : المسالك والممالك .
ط دي غويه . ليدن ١٨٨٩م .

دحــلان : السيرة النبوية .
على هامش سيرة الحلبى انسان العيــون . ج ١ ــ ٣ ط القاهرة ٣٢ ــ ١٩٣٥م .

ابن دريد ــ محمد بن الحسن الازدي : الاشتقاق .
ط عبدالسلام هارون . القاهرة ١٩٥٨م .

الديار بكرى ــ حسين بن محمد : تاريخ الخميس .
ج ١ ــ ٢ ط القاهرة ١٢٨٣هـ .

ابو ذر الخشني ــ شرح السيرة .
ط برونله . القاهرة ١٩١١م .
الذهبي ــ محمد بن احمد بن عثمان :
١ ــ تاريخ الاسلام . ج ١ ــ ٥ ط القاهرة ٦٧ــ١٩٦٩م
٢ ــ سير اعلام النبلاء . ج ١ــ٣ ط المنجد والابياري .
القاهرة ٥٦ ــ١٩٦٢م .
٣ ــ ميزان الاعتدال . ط البجاري . القاهرة ١٩٦٣م .
ابن رشيق ــ الحسن القيرواني : العمدة .
ج ١ــ٢ ط محيىالدين عبدالحميد . القاهرة ١٩٣٤م .
الزبير بن بكار ــ ابو عبدالله بن ابى مصعب :
١ ــ جمهرة نسب قريش واخبارها . مخطوط . بودلى.
مارش ٣٨٤ .
٢ ــ جمهرة نسب قريش واخبارها . ج ١ ط محمود
شاكر . القاهرة ١٣٨١هـ .
الزبيري ــ المصعب بن عبدالله : نسب قريش .
ط ليفى بروفنسال . القاهرة ١٩٥٣م .
الزرقاني : شرح المواهب اللدنية .
ط القاهرة ٢٥ــ١٣٢٨هـ .
الزمخشري ــ محمود بن عمر : ربيع الابرار .
مخطوط . المتحف البريطاني ٦٥١١ .
الزوزني : نيل الارب .
ط القاهرة ١٣٢٨هـ .
السجستاني ــ ابو حاتم سهل بن محمد : كتاب المعمرين .
ط كولد زيهر . ليدن ١٨٩٩م .
السدوسي ــ مؤرج بن عمرو بن الحارث : حذف من نسب قريش .
ط صلاحالدين المنجد . القاهرة ١٩٦٠م .
ابن سعد ــ محمد بن سعد بن منيع الزهري : الطبقات الكبرى
ج ١ــ٨ ط بيروت ١٩٦٠م .

ابن سعيد : نشوة الطرب .
مخطوط . توبنجن .
سلامة بن جندل : ديوانه .
ط لويس شيخو . بيروت ١٩١٠م .
السمرقندي : تفسير السمرقندي .
مخطوط . جستربتي دبلن .
السهيلي ـ عبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي : الروض الانف .
ج ١ـ٢ ط القاهرة ١٩١٤م .
السيوطي ـ عبدالرحمن بن ابي بكر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور .
ج ١ـ٦ . ط طهران ١٣١٤هـ . و ١٣٧٧هـ .
ابن الشجري ـ هبةالله بن علي : حماسة ابن الشجري .
ط حيدراباد ١٣٤٥هـ .
ابن شرف : رسائل الانتقاد .
(ضمن رسائل البلغاء) ط محمد كرد علي . القاهرة ١٩٤٦م .
الشهرستاني ـ محمد بن عبدالكريم : الملل والنحل .
ط كرتون . لندن ١٨٤٦ م .
الشوكاني : فتح القدير .
ط القاهرة ١٩٣٢م .
الصقلي ـ ابن ظفر : انباء نجباء الابناء .
ط مصطفى القباني . القاهرة د . ت .
الضبى ـ المفضل بن محمد .
١ ـ امثال العرب . ط القسطنطينية ١٣٠٠هـ .
٢ ـ المفضليات . ط لايل . اوكسفورد ١٨ـ١٩٢١م .
و ط شاكر وهارون . القاهرة ١٩٥٢م .
الطبراني ـ سليمان بن احمد : المعجم الصغير .
ط دلهي ١٣١١هـ .
الطبرسي ـ الفضل بن الحسن : مجمع البيان .
ج ١ـ٣٠ ط بيروت ١٩٥٧م .

الطبري ــ محمد بن جرير :

١ ــ تاريخ الامم والملوك . ج ١ــ٨ ط القاهرة ١٩٣٩م .

٢ ــ تفسير الطبري . ط الحلبي . القاهــرة ١٩٥٤م .
و ط محمود واحمد شاكر القاهرة ١٩٥٨م .

طفيل الغنوي ــ ديوانه .
ط كرنكو . ليدن ١٩٢٧م .

العباسي ــ عبدالرحيم بن احمد : معاهد التنصيص .
ط القاهرة ١٣١٦هـ .

ابن عبدالبر ــ يوسف بن عبدالله النمري .

١ ــ الاستيعاب في معرفة الاصحاب . ط حيداباد ١٣٣٦هـ

٢ ــ الانباه على قبائل الرواة . ط القاهرة ١٣٥٠ هـ .

ابن عبد ربه : العقد الفريد .
ط القاهرة ١٩٣٥م .

ابو عبيد : كتاب الاموال :
ط سنة ١٣٥٣هـ .

ابو عبيدة ــ معمر بن المثنى :

١ ــ مجاز القرآن . ط فؤاد سزكين . القاهرة ١٩٥٤م.

٢ ــ نقائض جرير والفرزدق . ط بيفان . ليدن ٩٠٥ــ
١٩١٢م .

العجاج ــ عبدالله بن رؤبة : ديوانه .
ط اهلوارد . برلين ١٩٠٣م .

عدى بن زيد العبادي : ديوانه .
ط بغداد ١٩٦٥ .

ابن العربي : محاضرات الابرار .
ج ١ــ٢ ط القاهرة ١٩٠٦م .

العسكري ــ ابو هلال : ديوان المعاني .
ج ١ــ٢ ط القاهرة ١٣٥٢هـ .

العسكري ــ ابو احمد : المصون في الادب .
ط عبدالسلام هارون . الكويت ١٩٦٠م .

العصامي : سمط النجوم العوالي .
ط القاهرة ١٣٨٠هـ .
عمرو بن كلثوم : ديوانه :
ط كرنكو . بيروت ١٩٢٢م .
الفاسي ـ محمد بن عبدالله بن علي : شفاء الغرام .
ط وستنفيلد . ليبزك ١٨٥٩م . وط القاهرة ١٩٥٦م .
الفاكهي : تاريخ مكة .
مخطوط . ليدن ٤٦٣ .
الفراء : معاني القرآن .
ط نجاتي والنجار . القاهرة ١٩٥٥م .
الفرزدق : ديوانه .
ط الصاوي . القاهرة ١٩٣٦م .
ابن الفقيه ـ احمد بن محمد الهمذاني : كتاب البلدان .
ط دي غويه . ليدن ١٨٨٥م .
الفيروزابادي ـ محمد بن يعقوب :
١ ـ تنوير المقباس . ط القاهرة ١٢٩٠هـ .
٢ ـ القاموس المحيط . ط الحلبى . مصر ١٩١٣م .
القاسمي ـ ظافر : الايلاف والمعونة غير المشروطة .
مجلة مجمع اللغة العربية . دمشق العدد ٣٤ .
القالى ـ ابو علي اسماعيل بن القاسم : ذيل الامالى والنوادر .
ط عبدالعزيز الميمنى . القاهرة ١٩٢٦م .
ابن قتيبة ـ عبدالله بن مسلم :
١ ـ الشعر والشعراء . ط السقا . القاهرة ١٩٣٢م .
٢ ـ المعارف . ط القاهرة ١٩٣٥م .
٣ ـ المعاني الكبير . ج ١ـ٣ ط كرنكو . حيدراباد ١٩٤٩م.
القرطبي : الجامع لاحكام القرآن .
القاهرة ٣٥ـ١٩٤٠م .

القزويني ـ محمد حسين : شرح شواهد مجمع البيان .
ط طهران ١٣٣٨هـ ش .

القسطلاني : ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري .
ط القاهـرة .

القمى : غرائب القرآن .
(على هامش تفسير الطبري) ط بولاق ٢٣ـ١٣٢٩هـ .

الكتبى : فوات الوفيات .
ط محيى الدين عبدالحميد . القاهرة ١٩٥١م .

ابن كثير ـ اسماعيل بن عمر :

١ ـ البداية والنهاية . ج ١ـ١٤ ط القاهرة ٥١ـ١٣٥٨هـ

٢ ـ السيرة النبوية .ط مصطفى عبدالواحد . القاهرة ١٩٦٦م .

٣ ـ تفسير ابن كثير . ط بيروت ١٩٦٦م .

كثير عزة : ديوانـه .
ط هنري بيرس . الجزائر ـ باريس ١٩٣٠م .

الكلاعي ـ ابو الربيع سليمان بن سالم : كتاب الاكتفاء .
ط ماس . الجزائر ١٩٣١م .

ابن الكلبي ـ هشام بن محمد : جمهرة النسب .
مخطوط . المتحف البريطاني ٢٣٢٩٧ .

لبيد بن ربيعة العامري : ديوانه .
ط احسان عباس .الكويت ١٩٦٢م .

المبرد ـ محمد بن يزيد .

١ ـ الكامل في اللغة والادب . ط محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٦ م .

٢ ـ نسب عدنان وقحطان .
ط عبد العزيز الميمني . القاهرة ١٩٣٦ م .

المجلسي : بحار الانوار .
ط ١٣٠٢هـ . و ط طهران طبعة جديدة .

مجهول المؤلف : سير الملوك .
مخطوط . المتحف البريطاني ٢٣٢٩٨ .

المرزباني : محمد بن عمران :
١ ـ معجم الشعراء .ط كرنكو .القاهرة ١٣٥٤هـ .
٢ ـ نور القبس . ط زلهايم . فسبادن ١٩٦٤م .

المرزوقي ـ احمد بن محمد بن الحسن :
١ ـ الازمنة والامكنة . ج ١ـ٢ ط حيدراباد ١٣٣٢ هـ .
٢ ـ شرح ديوان الحماسة . ط احمد أمين وهـارون . القاهرة ١٩٥٣م .

ابو مسحل ـ عبدالوهاب بن حريش : النوادر .
ط عزة حسن . دمشق ١٩٦١م .

المسعودي ـ علي بن الحسين : مروج الذهب .
ط باريس ١٨٦١م . وط محيي‌الدين عبدالحميد . القاهرة ١٣٥٧هـ .

المغربي ـ الوزير الحسين بن علي : الايناس بعلم الانساب .
مخطوط . المتحف البريطاني ٣٦٢٠ .

المغربي ـ ابن سعيد : نشوة الطرب .
مخطوط . توبنجن .

المفضل بن سلمة : الفاخر .
ط ستوري . ليدن ١٩١٥م .

مقاتل : تفسير الخمسمائة آية .
مخطوط . المتحف البريطاني ٦٣٣٣ .

المقدسي ـ مطهر بن طاهر : البدء والتاريخ .
ط هوارت . باريس ٨٩٩ ـ ١٩١٩م .

ابن منظور ـ محمد بن المكرم : لسان العرب .
ط بولاق ١٣٠٠هـ .

المنقري ـ نصر بن مزاحم : وقعة صفين .
ط عبدالسلام هارون . القاهرة ١٣٨٧هـ .

الموصلي : غاية الوسائل الى معرفة الاوائل .
مخطوط . كمبرج ٣٣ .

الميداني : مجمع الامثال .
ط القاهرة ١٣٥٢هـ .

النابغةالجعدي : ديوانه .
ط ماريا نالينو . روما ١٩٥٣م

النجيرمي : ايمان العرب .
ط محب الدين الخطيب . القاهرة ١٩٢٨م .

ابو نعيم : دلائل النبوة .
ط حيدراباد ١٩٥٠ م .

ابن هشام ـ ابو محمد عبدالملك : السيرة النبوية .
ج ١ـ٤ ط السقا والابياري وشلبى . القاهرة ١٩٣٦م .
و١٩٥٥م .

الهمداني ـ الحسن بن احمد :
١ ـ الاكليل . مخطوط . فاكسمل . برلين ١٩٤٣م .
٢ ـ الاكليل . ط برلين ١٩٤٣م .

الواقدي ـ محمد بن عمر : المغازي .
ط فون كريمر . كلكتا ١٨٥٦م .

ابن ولاد ـ احمد بن محمد : المقصور والممدود .
ط برونلة . لندن ١٩٠٠م .

ياقوت ـ ابن عبدالله الرومي الحموي : معجم البلدان .
ج ١ـ٨ ط القاهرة ١٩٠٦م .

اليعقوبي ـ أحمد بن ابى يعقوب بن جعفر : تاريخ اليعقوبي .
ج ١ـ٣ ط النجف ١٩٦٤م .

ب ـ باللغات الاوربية :

Altheim F. and Stiehl R. :
Finanzgeschichte der Spätantike, Frankfurt am main 1957.

Arberry A. J. :
The Koran Interpreted, London 1964.

Arafat W. :
An interpretation of the different accounts of the visit of the Tamim delegation to the Prophet in A.H. 9. BSOAS 1955.

Birkeland H. :
The Lord Guideth, Oslo 1956.

Blachére R. :

Le Coran. Paris 1920.

Bräunlich E. :

Bistam B. Qais. Leipzig 1923.

Buhl F. :

Das Leben Muhammeds, Trans. H.H. Schaeder, Heidelberg 1955.

Caetani L. :

Annali dell' Islam, I-II, Milano 1905-1907.

Caskel W. :

1- Al-A'Sa, in EI2.

2- Die Bedeutung der Beduinen in der Geschichte der Araber. Köln 1953.

3- Gamharat an-Nasab, des Genealogische werk des Hisam b. Muh. al-Kalbi. Leiden 1966.

Grunebaum G. Von :

Muhammadan Festivals, New York 1951.

Guillaume A. :

The Life of Muhammad, Oxford University Press 1955.

Hamidullah M. :

1- " al-Ilaf au les rapports Économico - Diplomatiques de la Mecque pré-Islamique," Mélanges Louis Massignon, II, p. 293 Seq.

2- Muslim Conduct of state, Lahore 1961.

3- Le Prophéte de l'Islam, Paris 1959.

Hartmann M. :

Der Islamische orient II (Die arebiche Frage) Leipzig 1909.

Hirschberg H. Z. :

Yisrael be-'Arav. ed. 1946.

Husen M. :

Early Arabic Odes. Decca University 1938.

Nöldeke T. :

1- Beiträge zur kenntniss der Poesie der alten Araber, Hanover 1964.

2- Fünf Mo'allaqat.
3- Delactus.
4- Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sassaniden, Leiden 1979.

Oppenheim M. — Caskel W. Bräunlich E. :
Die Beduinen, I-III, Wiesbaden 1939-1952.

Potiron G. :
Un Polygraphe Andalou Du XIII° Siécle. Arabica 1966.

Rathjens C. :
Die Pilgerfahrt nach Mecca, Hamburg 1948.

Rothstein G. :
Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira, Berlin 1899.

Ruzicka R. :
Duraid b. as-Simma, Praha 1930.

Smith S. :
Events in Arabia, BSOAS 1954.

Thilo U. :
Die Ortsnamen in der Aliarabischen Poesie, wiesbaden 1958.

Trummeter F. :
Ibn Sa'id's Geschichte der Vorislamischen Arabber, Stuttgart 1928.

Vida G. Levi Della :
" Pre-Islamic Arabia " in N.A. Faris (ed.), The Arab Heritage, Princeton 1944.

Watt W. M. :
Muhammad at Mecca, Oxford 1953.

Wolf E.R. :
" The Social Organization of Mecca and the origins of Islam ", South-Western Journal of Anthropology (1951), 330-337.

Wellhausen J. :
Reste arabischen Heidentums, Berlin 1887.

فهارس الكتاب



١ ـ فهرس الاعلام

(أ)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

٢ ـ فهرس القبائل والأمم والجماعات

(أ)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

٣ - فهرس المواضـــع والبلدان

(أ)

(ب)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(س)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

منى : ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ .
منطقة الحرم : ٦٩ .
مياه كلب : ٥٧ .

(ن)

نجد : ١٠ ، ٢١ .
النجف : ١٨ .
نشاستج : ١٨ .

(هـ)

هجر : ١٢ ، ٨٧ .

(ي)

اليمامة : ١٧ ، ٦٤ .
اليمن : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٨ .

٤ ـ فهرس المعارف والاديان والمصطلحات ونحوها

(أ)

(ح)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

٥ ـ فهرس الشعر

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
والخالطين غنيهم بفقيرهم	المرملِ	حسان بن ثابت	٥٢
والخالطين حليفهم بصريحهم	السائل	عمرو بن الاطنابة	٥٢
جندك التالد العتيق من السادات	الآكالِ	الاعشى	١٦
سقى قومي بنى مجد واسقى	هلالِ	لبيد	٦٢
واهان صالح ماله لفقيرها	وأسالها	الاعشى	٥٢
اذا ما اجازت صوفة النقب من منى	الدمِ	مرة بن خليف	٨٥
حتى اذا ما حان فطر الصوم	ام يوقمِ	العجاج	٨٦
فلا تعدد المولى شريكك في الغنى	العدمِ	النعمان بن بشير	٥٢
تفاخرني معاشر من قريش	الحرامِ	قيس بن زهير	٧٠
فخرنا والامور لها قرار	الحرامِ	احد اشراف مكة	٧٠
وعند رسول الله قام ابن حابس	حازمِ	الفرزدق	٨٢
اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا	المواسمِ	الزبرقان بن بدر	٨٠
وافضل مانلتم من المجد والعلى	المواسمِ	حسان بن ثابت	٧٩
وعند رسول الله اذ شد قبضه	اداهمه	الفرزدق	٨٢
لما رأوا راية النعمان مقبلة	عدنُ	عمرو بن المشمرج	٣١
فلا تقصوا معدا ان فيها	السمينُ	شاعر	٤٦
ولا يريمون في التعريف موقفهم	صفوانا	اوس بن تميم	٨٦،٨٤
ترى ثنانا اذا ماجاء بدأهم	ثنيانا	اوس بن مغراء	٨٥
ماكان ضر تميما لو تغمدها	عيلانِ	انشده النعمان	٣٢
القاتلين من المناذر سبعة	الريحانِ	الحارث بن ظالم	٤٢
اني جعلت رب من بنيه	العليه	مر بن أد	٨٣

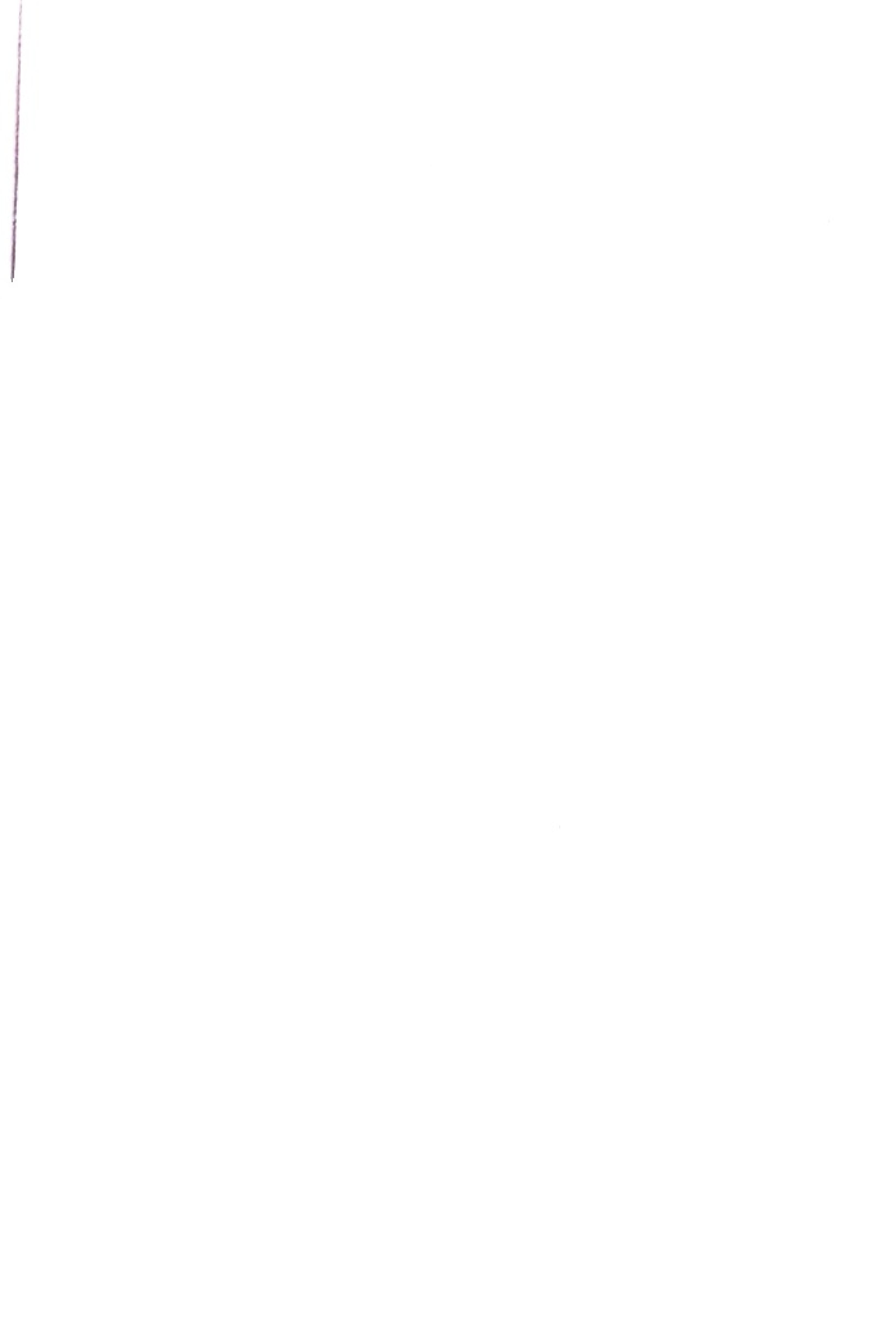
٦ ـ فهرس الموضوعات

الصفحــة

٩٢٠

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ــ ببغداد
٦٧٩ لسنة ١٩٧٦

دار الحرية للطباعة ــ بغداد
١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م



دار الحرية للطباعة
١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م